

6-11-2023

Deriving a Conceptual Framework for Scientific research from the Qur'an in Light of the Theory of Perfect Matching of the Qur'anic Language Propounded by Al-Hafiz Al-Khattabi (d.388H) التأطير لمفهوم البحث العلمي من القرآن الكريم في ضوء تطابقية لغة القرآن عند الحافظ الخطابي (ت 388هـ)

Ahmad Labeeb Tajudeen Dr
Islamic University of Minnesota, albushroh2006@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois>

 Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Tajudeen, Ahmad Labeeb Dr (2023) "Deriving a Conceptual Framework for Scientific research from the Qur'an in Light of the Theory of Perfect Matching of the Qur'anic Language Propounded by Al-Hafiz Al-Khattabi (d.388H) التأطير لمفهوم البحث العلمي من القرآن الكريم في ضوء تطابقية لغة القرآن عند الحافظ (ت 388هـ) الخطابي," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 19: Iss. 2, Article 13.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol19/iss2/13>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

Deriving a Conceptual Framework for Scientific research from the Qur'an in Light of the Theory of Perfect Matching of the Qur'anic Language Propounded by Al-Hafiz Al-Khattabi (d.388H)

Dr. Ahmad Labeeb^{(1)*}

Received:23/09/2022

Accepted: 27/12/2022

published: 11/06/2023

Abstract

This research aims to develop a framework from the Holy Qur'an that succinctly explain the essence of scientific research and the interrelationship among its basic components. This is to solve the problem of the ambiguity surrounding the concept of scientific research and the mechanism of dealing with its elements which are hitherto unclear to some student researchers. The researcher adopted the analytical method founded on the deductive methodology, where the theoretical framework of the research was formed from the theory of the perfect matching of the Qur'anic language propounded by Al-Hafiz Al-Khattabi (d. 388 AH). Verse 31 of surah al-Ma'idah was the Quranic text that was analyzed with emphasis on the internal and external contextual analysis of the two words "Yabhath" and "gurab". In the results, the research found five main components on which any scientific research must be based, in addition to some characteristics of scientific research. The study also matches the "gurab" concept and the research context. The research also points to the importance of the perfect semantic matching theory to distinguish between interpreters' viewpoints. In its recommendation, the research recommends a deeper theorization of the perfect semantic matching of the Qur'anic language, in addition to conducting a detailed discussion about its evidence. It further recommends authoring a textbook to teach scientific research with a detailed discussion of each element of scientific research, following the framework developed in this research.

Key words: scientific research - the correspondence of the language of the Qur'an - Surat Al-Ma'idah: [verse 31] - the crow - the conceptual framework.

التأطير لمفهوم البحث العلمي من القرآن الكريم في ضوء تطابقية لغة القرآن عند الحافظ الخطابي (ت ٣٨٨هـ)

د. أحمد لبيب^{(١)*}

ملخص

تصدى هذا البحث لاستنباط الإطار المفاهيمي الذي يوضح حقيقة البحث العلمي ووجه الترابط بين عناصره الرئيسية من سياق القرآن الكريم؛ وذلك لحل إشكالية الغموض الذي يكتنف مفهوم البحث العلمي وآلية التعامل مع عناصره لدى بعض الدارسين. انتهج الباحث المنهج التحليلي وأسس على المنهجية الاستنباطية، حيث تكوّن الإطار النظري للبحث من نظرية تطابقية لغة القرآن عند الحافظ الخطابي

(1) Assistant Professor, Islamic University, Minnesota.

* **Corresponding Author:** albushroh2006@gmail.com

(ت ٣٨٨هـ)، والنص موضوع التحليل هو آية بحث الغراب في سورة المائدة (الآية ٣١)، حيث قام الباحث بتسبيق كلمتي "يبحث" و"الغراب" داخليا وخارجيا على التوالي. توصل البحث في نتائجه إلى خمسة عناصر رئيسة يتأسس عليها أي بحث علمي، وكذلك بعض خصائص البحث العلمي، ووجه مناسبة الغراب لسياق البحث، وكذلك برهن البحث على أهمية نظرية تطابقية لغة القرآن في الترجيح بين أقوال المفسرين. وأوصى البحث بتنظير أعمق لتطابقية لغة القرآن الكريم ومناقشة أدلتها، وكذلك تأليف كتاب لتدريس مادة البحث العلمي ومناهجه لتوسيع الكلام في كل عنصر من عناصر البحث العلمي على غرار ما تم استنباطه في هذا البحث.

الكلمات الدالة: البحث العلمي - تطابقية لغة القرآن - سورة المائدة: [الآية ٣١] - الغراب - الإطار المفاهيمي.

تمهيد:

البحث العلمي هو عملية إنتاج معرفة جديدة أو البرهنة على معرفة موجودة، والنتاج المعرفي هي الأساس لنقدّم الأمم ورفيها، ولرفع الدول من حضيض التبعية إلى سماء السلطة. وفي عصر العولمة التي نحن فيه أصبحت مقومات نمو الدول رهينة بقدرتها على إنتاج معارف جديدة، وتغيرت المقاييس؛ فأصبح تقدم الدول يقاس بمعياري المخزون القومي المعرفي (NIR) ومدى تحكمها في تكنولوجيا المعلومات، بعدما كان الاعتبار مقتصرًا على الناتج المحلي الإجمالي (GDP) وامتلاك الثروات المعدنية، وصار لزامًا على الأمم تكثيف استثمارها في البحث العلمي، وتكريس جهود مؤسساتها التعليمية في الإنتاج المعرفي؛ من أجل إثراء تراثها الفكري والحضاري وحفظه في موجة متغيرات العولمة التي تهدد كل قديم لتجري عليه سنة الناصير، ولتعزير رصيدها المعرفي لتكون لها سلع نافقة في أسواق الاقتصاد المعرفي، ولتضمن استقلالها الحقيقي لتقف في وجه البلطجة الدبلوماسية التي ترهن بعض الدول في قيود الابتزاز والتبعية، وتودعها في مستنقع الاستهلاك والتطفل.

وإذ ذلك يدق ناقوس الخطر معنيون على أنّ واقع البحث العلمي في العالم الإسلامي دون المستوى اللائق، وأنه في أزمة وانهايار وضعف شديد، وذكروا جوانب كثيرة لذلك الضعف^(١)؛ أهمها ضعف بعض الباحثين في إجراء بحث علمي رصين، واكتفاؤهم بتدوير المعرفة واستنساخ المعلومات المبعثرة في كتب التراث دون إضافة معرفة جديدة، مما أدى إلى الإنتاج الفكري الهابط^(٢). وفي ذلك يقول الدكتور فتحي الملكاوي^(٣) "... الأعمال البحثية التي تُجرى في البلاد الإسلامية هي في العموم أعمال متدنية في مستواها"^(٤)، وهذا تعميم خطير يصعب قبوله، ثم قال: "إنّ غياب الإسهامات الإسلامية عن الخبرة الإنسانية المعاصرة في البحث وغياب البيئة العلمية المناسبة للبحث في البلدان الإسلامية، يجعل بعض الباحثين غير المسلمين أقدر أحيانا حتى على بحث القضايا الإسلامية من الباحثين المسلمين"^(٥)، ويصف الدكتور هاني الستار بعض الرسائل العلمية والأطاريح العربية قائلا: "لا أجد لتلك الأطروحات وصفاً صدق، ولا أدق من كونها نفايات بحثية يتعين التخلص منها ودفنها حتى لا تلوث حياتنا التربوية"^(٦)، فهذه كلها عبارات لاسعة، وبعضها مبالغ، تكفي لتحريض المسلم المتخصص في البحث العلمي على أن يدلي بدوره في التصدي لواقع البحث العلمي المرير في العالم الإسلامي.

إشكالية البحث:

الجزئية التي يتصدى هذا البحث لحلها من الإشكالية هي جهل بعض الدارسين بحقيقة البحث العلمي وبالإطار الصحيح الذي يربط بين عناصره، واهمين أنّ البحث العلمي ليس إلا جمعٌ ودراسة لمعلومات متفرقة تحت عنوان جديد. أحسّ الباحث بهذه الإشكالية -أول وهلة- من خلال البحوث التي أخطرت بواقع البحث العلمي المرير، ثم من خلال عمله محكما للمقالات البحثية لبعض المجالات العلمية الدولية، ومن خلال مناقشته للرسائل العلمية. وفي دراسة استطلاعية أجراها الباحث لطلاب الدراسات العليا أسفرت نتائجها أنّ معظم الدارسين (ما يفوق ٥٠% منهم) لا يعرفون المقصود بالإشكالية في البحث العلمي، ويزعم بعضهم أنّ مهمة الدراسات السابقة لا تتجاوز التأكد من عدم وجود بحث سابق في موضوع البحث، واهمين أن منهج البحث هو عزو الأقوال والافتباسات إلى مصادرها والترجمة للأعلام الواردة في البحث، ولا يدرون أنّ قول "المنهج الوصفي التحليلي" خطأ سافر وجمع بين متناقضين. وكل ذلك يشير إلى عدم فهم حقيقة البحث العلمي ووجه الترابط بين عناصره الرئيسية.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من ضرورة تصحيح الفهم الخاطئ لحقيقة البحث العلمي؛ حيث إنه الخطوة الأولى من خطوات تحسين الأداء في البحوث العلمية. وحلّ هذه الإشكالية من منظور قرآني يقنع بعض الدارسين بأنّ حقيقة البحث العلمي التي يجهلونها وعناصره التي تختلط عليهم ليس من التراث الغربي المستورد إلينا، وإنما هي من القرآن الكريم. هذا من جانب، ومن جانب آخر، يقدم هذا البحث وجهاً آخر من وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؛ ليتبين أنّ القرآن الكريم قد سبق الغرب في تأسيس مفهوم البحث العلمي وترتيب عناصره بوجه محكم، وأنّ تلك المفاهيم معلومة لدى سلفنا الصالح، وإن كانت دون التنصيص الاصطلاحي عليها، لكنها في المجمل بضاعتنا رُدت إلينا.

أسئلة البحث:

يتصدى هذا البحث للإجابة عن سؤال رئيس مؤداه: ماذا يمكن استنباطه، من حيث مفهوم البحث وخصائصه وأركانه ووجه الترابط بينها، من سياق آية بحث الغراب (المائدة: ٣١) في ضوء نظرية تطابقية لغة القرآن عند الحافظ الخطابي؟ ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

- أ. ما حقيقة البحث العلمي؟ وما خصائصه في ضوء استعمال القرآن لكلمة البحث؟
- ب. ما عناصر البحث العلمي الأساسية؟ وما وجه الترابط بينها في ضوء السياق القرآني الذي وردت فيه كلمة البحث؟
- ت. ما مناسبة ورود الغراب باحثاً في السياق القرآني في ضوء علم سلوك الحيوانات؟

أهداف البحث:

يتصدى هذا البحث للتأصيل لمفهوم البحث كما ورد في السياق القرآني، واستنباط عناصر البحث العلمي والكشف عن الأواصر التي تربط بينها، ويستعين الباحث في ذلك بنظرية تطابقية لغة القرآن وتوظيفها في تحليل آية بحث الغراب (المائدة ٣٠)، متوخياً تحقيق الأهداف الآتية:

- أ. الكشف عن حقيقة البحث العلمي وخصائصه في ضوء استعمال القرآن لكلمة البحث.
- ب. استنباط عناصر البحث العلمي الأساسية والكشف عن وجه الترابط بينها في ضوء السياق القرآني الذي وردت فيه كلمة البحث.
- ت. الكشف عن وجه مناسبة ورود الغراب باحثاً في السياق القرآني في ضوء علم سلوك الحيوانات.

منهج البحث:

انتهج الباحث المنهج التحليلي بخطواته الثلاثة المعروفة: أولاً: التفكيك والتفسير، وثانياً: النقد والتصرف، وثالثها: الاستنتاج، وأسس على المنهجية الاستنباطية، ومن ثمّ توظيف نظرية يقوم عليها التحليل، وهي نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم عند الحافظ الخطابي رحمه الله. استخدم الباحث منهج تحليل المحتوى كأداة البحث، والنص الذي تم تحليله والاستنباط منه هو الآية الحادية والثلاثون من سورة المائدة التي تضمنت كلمة "يبحث". بدأ التحليل بالتأصيل لكلمة "بحث" لغويًا واستنباط لوازم دلالاته اللغوية، والتي منها استنبط الباحث عناصر البحث العلمي في ضوء ما تقرّر في كتب البحث العلمي ومناهجه. ثمّ تصدّى الباحث لتسبيق لفظ "يبحث" داخلياً بالنظر في سباق الآية ولحاقها واستكشاف عناصر البحث منهما، وبعد ذلك تناول وجه المناسبة بين لفظي البحث والغراب، حيث قام بتسبيق لفظ "الغراب" داخلياً وخارجياً، واستعان بنتائج دراسات علمية حديثة حول سلوك الغراب لتسليط الأضواء على وجه مناسبة الغراب باحثاً في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

تصدّى العديد من الدراسات للكشف عن مفهوم البحث في القرآن الكريم، فضلاً عن تفاسير آية بحث الغراب في كتب التفسير. لكن الذي يهتم به الباحث هنا هو أوثق تلك الدراسات صلة وأقربها إلى هذا البحث الجديد؛ من حيث هدف البحث وإشكاليته، وكذلك منهج البحث والإطار النظري المتبع (إن وجد). وفيما يلي مراجعة لتلك الدراسات، بدءاً من أقدمها حتى أحدثها، في حدود ما اطلع عليها الباحث في الموضوع:

- دراسة بعنوان: **منهج البحث العلمي في القرآن الكريم**^(٧)، أعدها الدكتور حسين آتاي، ونشرها عام ١٩٩٢م. هدف هذه الدراسة إثبات شمول القرآن الكريم على القواعد والأصول للبحث العلمي. تتفق الدراسة مع البحث الحالي في الهدف جزئياً، من حيث التنويه بالسبق القرآني في ترسيخ أصول البحث العلمي وتفهم عناصره، لكنها تختلف عنه حيث إنها لم تنصد لآية بحث الغراب فضلاً عن الاستنباط منها، ولم توضح وجوه الترابط بين عناصر البحث العلمي، كما أنها لم تعمل بالإطار النظري الذي

تأسس عليه منهج البحث في البحث الحالي، والذي تكوّن من نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم عند الحافظ الخطابي.

– دراسة بعنوان: **منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام^(٨)**، أعدّها الدكتور حلمي عبد المنعم صابر، ونشرها عام ١٩٩٨م. كان هدف الدراسة بيان الريادة العلمية والسبق الإسلامي في التطوير لمناهج البحث وتطبيقاتها، وتتفق جزئياً مع البحث الحالي من حيث هدف أسلمة البحث العلمي ومناهجه بشكل عام، لكنها تختلف عنه من حيث المادة العلمية وكذلك منهج البحث المعمول به، حيث إن تلك الدراسة لم تتصد لأية بحث الغراب، فضلاً عن تحليل الآية والاستناد إليها للتأصيل لمفهوم البحث العلمي من منظور القرآن الكريم.

– دراسة بعنوان: **نظام المعرفة ومنهج البحث في القرآن الكريم^(٩)**، أعدّها الدكتور حامد العطية ونشرها عام ٢٠٠٤م. تناول فيها الباحث آليات البحث العلمي وخصائصه وأخلاقياته في ضوء القرآن الكريم. تتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي من حيث التأصيل للبحث العلمي من منظور قرآني، لكنها تختلف عنه حيث إنها لم تتناول مفردة البحث الواردة في آية بحث الغراب، فضلاً عن استنباط خصائص البحث العلمي وعناصره من سياق تلك الآية، ولم يتناول الباحث أيضاً العناصر الرئيسية التي يتجسّد منها الإطار الصحيح للبحث العلمي ووجه الترابط بين تلك العناصر، والذي هو الهدف الرئيس لهذا البحث.

– دراسة بعنوان: **المنهاج القرآني في البحث العلمي: أسس علمية نموذجية للباحث عن الحقيقة^(١٠)**. كانت الدراسة كتاباً أعده الدكتور السيد عبد الحميد علي المهدي، ونشره عام ٢٠١٤م. هدف الدراسة هو الكشف عن الأسس العلمية للمنهج الذي يمكن به الوصول إلى المعرفة والتي هي النتيجة المتوخاة من أي بحث علمي، وتصدى لذلك من منظور القرآن الكريم.

تتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي من حيث التأطير لمنهج البحث من منظور القرآن الكريم، ومنهج البحث أحد عناصر البحث العلمي، لكنها تختلف عن البحث الحالي حيث نحى الباحث بالموضوع منحى فلسفياً تناول فيه قضايا تمس في جوهرها مباحث الأبيستمولوجيا (فلسفة المعرفة) والتي لا تدخل في نطاق أهداف البحث الحالي. وحين فكك الباحث عناصر موضوع بحثه؛ فتصدى للتأصيل لكلمة "المنهاج" في القرآن الكريم، وكلمة "العلم" ووسائل اكتسابه من القرآن الكريم، فإنه ترك العنصر الثالث "البحث" الذي هو موضع عناية البحث الحالي، ولم يتناول أيضاً تحليل آية بحث الغراب، فضلاً عن استنباط عناصر البحث العلمي من السياق القرآني وفي ضوء نظرية قرآنية. فترك الفجوة التي جاء البحث الحالي لسدها، وكم ترك الأول للآخر.

– ومن هذا القبيل، مقالة لأحمد العريبي بعنوان: **القرآن ومناهج البحث العلمي^(١١)**، نشرها عام ٢٠١٤م، وتناول فيها بعض العناصر المنهجية الأساسية للبحث (وهي التحفيز لبحث المشكلة، وتحديد المشكلة وصياغتها وصياغة الفرض العلمي وجمع المعلومات)، واستتبط كل ذلك من الآية السادسة والأربعين من سورة سبأ. تتفق هذه المقالة مع البحث الحالي في استنباط عناصر البحث العلمي من السياق القرآني، لكنها تختلف عنه حيث لم يتصدّ الباحث للآية التي وردت فيها كلمة البحث، بالإضافة إلى أنّ هناك عناصر أخرى مهمة لم يستتبطها الباحث من الآية موضع دراسته، والعناصر التي استتبطها ليست هي العناصر الرئيسية للبحث العلمي، وإنما هي عناصر في مناهج البحث المؤسسة على الاتجاه الفلسفي الاختزالي، وكذلك لم يعد الباحث المقالة لأن تعتبر دراسة علمية، خاصة من الناحية الفنية.

– دراسة بعنوان **منهج البحث العلمي ومصطلحاته في القرآن الكريم: دراسة موضوعية**^(١٢)، أعدها الدكتور عمر علي محمد، ونشرها عام ٢٠١٧م. كان هدف الدراسة تسليط الأضواء على المفردات المتعلقة بالبحث العلمي في القرآن الكريم، وبيان ما يدور حولها من المشتقات التي ترتبط بالمصطلح معنى أو لفظاً. فالدراسة تتفق مع البحث الحالي من حيث الهدف العام، لكنها لم تتناول التأصيل لكلمة البحث واستكشاف عناصره من سياق ورود كلمة "يبحث" في القرآن الكريم في سورة المائدة.

– دراسة بعنوان: **المنهج العلمي المعاصر في ضوء القرآن الكريم**^(١٣)، أعدها الدكتور أحمد فؤاد باشا، ونشرها عام ٢٠١٩م. تناول الباحث فيها خصائص منهج البحث العلمي وخطواته من منظور القرآن الكريم، وأكد ضرورة تأطير مناهج البحث في ضوء الثوابت والمتغيرات الإسلامية.

تتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في هدفه والذي هو التأطير لمصطلحات البحث العلمي من القرآن الكريم، غير أن الدراسة ركزت على منهج البحث فقط الذي هو العمود الفقري وعنصر من عناصر البحث العلمي. وتختلف عن البحث الحالي أيضاً حيث إنها لم تتناول التأصيل لمفهوم البحث كمفردة قرآنية ولم تتصد لآية بحث الغراب، فضلاً عن تحليلها واستنباط عناصر البحث العلمي منها.

– دراسة بعنوان: **واقعا البحثي والسبق القرآني في العلوم البحثية**. هي مقالة بحثية أعدها محسن الكومي ونشرها عام ٢٠٢٠م^(١٤). من أهداف الدراسة تبيان شمول القرآن الكريم على مناهج البحث العلمي، وإظهار سبق الإسلامي في مناهج البحث العلمي. أورد الباحث آية بحث الغراب (المائدة: ٣١)، لكنه تناولها عابراً دون تحليل عميق قائم على نظرية تحليلية، وإنما علق الباحث على الآية بأسطر مفادها أن ابن آدم تعلم الدفن عن طريق بحث الغراب. ولم يستند إلى هذه الآية في تحقيق أهداف دراسته، فضلاً عن استنباط عناصر البحث العلمي ووجه الترابط بينها من سياقها.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في إثبات سبق القرآن الكريم في تفهيم البحث العلمي، لكنها تختلف عنه من حيث التأطير لمفهوم البحث بصفته مفردة قرآنية وإزالة الغموض الذي يكتنف الإطار الشامل لعناصر البحث العلمي ووجه الترابط بينها، بالإضافة إلى أن منهج البحث المتبع في ذلك البحث يخلو من الإطار النظري المؤسس على نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم للخطابي.

التعليق:

مجمل ما استفاده الباحث من الدراسات السابقة هو أنها تعزز هدف البحث الحالي من حيث التأصيل لمفهوم البحث وعناصره من السياق القرآني، وهذا يؤكد الحاجة إلى إزالة الغموض حول مفهوم البحث العلمي من منظور قرآني. لكن الفجوة في جميع الدراسات السابقة أنه لا توجد أية دراسة تناولت التأصيل لمفهوم البحث من الآية التي وردت فيها كلمة يبحث، فضلاً عن استنباط عناصره من ذلك السياق، أو تأسيس التحليل على نظرية تتبع من طبيعة لغة القرآن الكريم. فالجديد الذي يضيفه هذا البحث في أدبيات البحث العلمي العربية هو التأصيل لمفهوم البحث واستنباط عناصره

ووجه الترابط بينها من منظور القرآن الكريم ليتبلور من ذلك الإطار المفاهيمي القرآني للبحث العلمي، الذي يمكن تأليف كتب البحث العلمي عليه، أو تدريس المادة على غرار.

الإطار النظري:

الإطار النظري للبحث العلمي أو الدراسة العلمية هو الأساس العلمي الذي تستند إليه عملية التحليل في ذلك البحث أو الدراسة. ويتكوّن الإطار النظري من المسلّمات العلمية، مثل: النظريات أو القواعد العلمية المتفق عليها، أو شبه المسلّمات العلمية كالمفاهيم والمصطلحات أو التعريفات المحورية^(١٥). ويعرض الباحث هنا الأساس العلمي الذي يبني عليه هذا البحث، وهو نظرية تطابقية لغة القرآن، وهي إحدى الأطروحات الثلاث التي تتكون منها نظرية النظم عند الحافظ الخطّابي -رحمه الله تعالى-.

المبحث الأول:

تطابقية لغة القرآن وأسسها النظرية عند الخطّابي.

بحث أهل العلم القدامى عن سر إعجاز القرآن وسلوكوا فيه طرائق قديدا، لكن الاتجاه المنصور عند جمهورهم هو أنّ سر إعجاز القرآن في نظمه. ويعد الحافظ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي (ت ٣٨٨هـ) رحمه الله تعالى^(١٦)، من أوائل من أرسى أسس نظرية النظم، في رسالته المعنونة بـ "بيان إعجاز القرآن"، ففيها فنّد أطروحات وفرضيات سابقة حول سر إعجاز القرآن، وقدم أطروحة بديلة اشتهرت فيما بعد بنظرية النظم. أسس الحافظ الخطّابي إعجاز القرآن على ثلاث أطروحات متكاملة: أولاً: تطابقية لغة القرآن، والمقصود بها الدقة في اختيار الكلمات القرآنية بحيث تتطابق تماما مع المعنى المراد ومن ثم؛ يستحيل تبديلها في سياق ورودها. والثانية: اختيار أحسن المعاني وأصحها للمفردات العربية الواردة في القرآن الكريم، والثالثة: حسن تركيب الألفاظ لتؤدي أحسن المعاني. وهو ما يلخصه الخطّابي في عبارة واحدة قائلا: "واعلم أنّ القرآن إنما صار معجزا؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني"^(١٧). والأطروحة الأولى هي موضع عناية هذا البحث.

المطلب الأول: مفهوم تطابقية لغة القرآن عند الخطّابي.

تطابقية لغة القرآن أطروحة ذات وجهين متلازمين: أحدهما: دقة اختيار القرآن للمفردات العربية واستعمالها لأنسب معانيها لمراد الله ﷻ. والآخر: استحالة استبدال كلمة بكلمة أخرى في سياق ورودها في القرآن الكريم؛ لأنها الأنسب لذلك السياق. يقول الخطّابي: "ثم اعلم أنّ عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكان غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"^(١٨).

فالخطابي يرى أن القرآن الكريم لا يختار كلمة إلا كانت هي الأخص لإبلاغ المعنى المراد والرونق المقصود في ذلك السياق، وليس الخطابي بدعا في هذه الأطروحة، بل إن القرآن نفسه يثبتها في غير ما آية، منها قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام ١١٥) يقول الألوسي: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ شُرُوعٌ فِي بَيَانِ كَمَالِ الْقُرْآنِ مِنْ حَيْثُ ذَاتِهِ إِثْرَ بَيَانِ كَمَالِهِ مِنْ حَيْثُ إِضَافَتِهِ إِلَيْهِ ﷻ بِكَوْنِهِ مُنْزَلًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَقِّ، وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ بِعِلْمِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ بِهِ. وَتَمَامُ الشَّيْءِ كَمَا قَالَ الرَّاعِبُ انْتِهَاؤُهُ إِلَى حَدٍّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ خَارِجٍ عَنْهُ، وَالْمُرَادُ بِالْكَلِمَةِ الْكَلَامَ وَأُرِيدَ بِهِ، كَمَا قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ الْقُرْآنَ^(١٩).

فقوله: "انتهأؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه" إشارة إلى تمام المطابقة واستحالة الاستبدال، ومثله ما يقوله ابن عطية-رحمه الله تعالى-: "كتاب الله لو نزعته منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام".^(٢٠)، وكذلك ما تقول عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي): "ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه، ذلك ما أدركه العرب الخالص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن"^(٢١).

لقد تحدت الناس كثيرا عن دقة استعمال الكلمات العربية في القرآن الكريم، وأنه لا يمكن تبديل كلمة بأخرى في السياق القرآني، فليس هذا ما يختص به الخطابي أو الجديد في أطروحته، لكن الجديد في أطروحته تأسيسها على مسلمات أو شبه مسلمات علمية تفرق بين العبقرية والإعجاز. فالذين تحدثوا عن دقة اختيار الكلمات في القرآن لم يفرقوا بين الإبداع العبقري والإعجاز في نظم الكلام؛ فالدقة في استعمال الكلمات واختيار أنسبها للمقام وحسن سبكها وتأليفها سمة كل كلام بليغ، وإن البليغ العبقري المبدع ليأتي بما يبهر البلغاء العاديين، لكنه مع ذلك لا يعتبر معجزا في كلامه؛ لأن الإعجاز في الكلام هو بلوغ مستوى يعجز البشر قاطبة عنه بما فيهم العباقرة. إذن؛ لا إعجاز في دقة اختيار الكلمات المناسبة للمقام بحد ذاته وحسن تأليفه، بل لا يمكن للإنسان أن يحدد منتهى الدقة والمناسبة وحسن التأليف في الكلمات الذي هو منتهى مقدور البشر منذ خلق الله آدم ﷺ إلى أن يرث الأرض ومن عليها؛ لأن الإنسان إنما يحدد منتهى الشيء بقدر ما يبلغه علمه فيه، في وقت معين؛ فالذي يراه جيل من الناس مستحيلا لا يقدر عليه أي بشر في حسن أداء الكلام، قد يكون في مقدور أجيال سابقة أو لاحقة، والله في خلقه عجائب.

ويضاف إلى ذلك أن في القرآن آيات وجمل تبدو كأنها في قالب تركيبى بسيط يتكون من ألفاظ عادية وبترتيب وظيفي نظير الذي شاع في النصوص اللغوية التراثية أو المعاصرة. وكذلك توجد حروف مقطعة في أوائل السور لم يتفق أهل العلم على معناها فضلا عن اكتشاف وجه مناسبتها للمعنى المراد، ودقة اختيارها لذلك. إذن؛ كيف دخل الإعجاز في نظم لغة القرآن؟ وما المعجز في ألفاظه؟ وما ذلك الإعجاز الذي يشمل أدنى مستويات البناء اللغوي في القرآن الكريم- كالحروف المقطعة مثلا؟ فهذا ما أجاب عنه الخطابي -رحمه الله تعالى- في أطروحته وأرسى لها أسسا تعتبر مسلمات أو شبه مسلمات، وهذا ما يرقى بالأطروحة - في رأي الباحث - إلى مستوى نظرية تستحق الدراسة.

المطلب الثاني: الأسس النظرية لتطابقية لغة القرآن الكريم عند الخطابي:

لا يدخل في نطاق هذا البحث عرض مبسط لنظرية تطابقية لغة القرآن والاستفاضة في أدلتها ومناقشة الأقوال والأطروحات التي قد تتناقض معها، وإنما يكتفي الباحث هنا بذكر الأسس التي تتبني عليها تطابقية لغة القرآن عند الخطابي، مع التعرّيج على ما يقتضيه كل أساس من الناحية التطبيقية عند تحليل آيات القرآن الكريم.

أسس الخطابي تطابقية لغة القرآن على أساسين رئيسيين: أولهما: كمال علم الله ﷻ، والآخر: نفي الترادف المطلق بين المفردات القرآنية المتقاربة في المعنى.

فالأساس الأول: هو أنّ علم الله تعالى محيط بجميع الألفاظ العربية ومعانيها ومدلولاتها، فكان ﷻ يستعمل كل كلمة لأدق معانيها لإبلاغ مراده في آيات القرآن الكريم، ولأداء معان يتجدد مع تجدد الأزمنة؛ فيبقى القرآن جديدا لا تنفذ كلماته ولا يحيط بجميع معانيه أحد. وهذا مما يعجز عنه البشر في أي عصر من العصور، حيث لا يحيط بمعاني جميع المفردات العربية أحد، وفي ذلك يقول الخطابي: "إنما تعذر على البشر الإتيان بمثله (يعني القرآن) لأمر ثلاثة: منها أنّ علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية، وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ"^(٢٢).

اعترض على الخطابي أحد الباحثين^(٢٣) زاعما أن الخطابي أسس إعجاز القرآن على إحاطة علم الله بجميع ألفاظ اللغة العربية ومعانيها مع أن الله لم يتحد العرب بذلك. وهذا اعتراض غير وارد، ولأمرين: أولهما أن الخطابي أسس إعجاز القرآن على ثلاثة أمور مجتمعة كما يتضح في كلامه، وليس على إحاطة علم الله بجميع ألفاظ اللغة فقط، ولم يذكر الخطابي ذلك ولا يفهم من كلامه، لكنه جعل إحاطة علم الله بجميع ألفاظ اللغة أساسا ودليلا لتطابقية ألفاظ القرآن وصيغها والتي هي إحدى الأطروحات الثلاث التي أسس عليها إعجاز القرآن، وما لا يصح جزئيا قد يصح عند إسناد غيره إليه.

والأمر الآخر أنّ العقل البشري السليم يثبت بفطرته إحاطة علم الله وعجز البشر عن الإحاطة، وليس الخطابي بدعا في تقرير أنه لا أحد من العرب يحيط بجميع معاني المفردات العربية، فقد سبقه إليه الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) رحمه الله تعالى حيث قال: "لسان العرب أوسع الأسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"^(٢٤). ويحرّر ابن عطية (٥٤٦هـ) هذا الأصل قائلا: "وجه إعجازه (يعني القرآن) أن الله تعالى أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى تبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا"^(٢٥).

وإذا كان الله ﷻ هو الوحيد المحيط بجميع الألفاظ العربية ومعانيها تسوّغ أن يستعمل الحروف العربية استعمالا لم يعهدها العرب، كالحروف المقطعة في فواتح السور، وأن يستعمل المفردات العربية لمعان جديدة في القرآن الكريم غير معروفة لدى العرب قبل نزول القرآن، كاستعمال السورة للفصل من القرآن، وهي عند العرب تدل على الحصن، والآية للفقرة منه وهي عند العرب للعلامة أو المعجزة، وأن يضيف على بعض المفردات من المعاني الدقيقة "والإشارات إلى الحقائق

العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن، وفي عصور بعده متفاوتة^(٢٦)، فبلغ القرآن الكريم "الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كليات في نظمه مفيدة معاني دقيقة ونكتاً من أغراض الخاصة من بلغاء العرب مما لا يفيد أصل وضع اللغة؛ بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام البلغاء من شعرائهم وخطبائهم"^(٢٧).

والأساس الآخر: هو نفي الترادف المطلق بين المفردات القرآنية، حيث يرى الخطابي - وغيره من جهابذة اللغة - أن الكلمات إذا اختلفت حروفها فلا بد من اختلاف معانيها مهما يكن الاختلاف ضئيلاً، يقول الخطابي: "ذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعنى يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر... والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك؛ لأن لكل لفظ منها خاصيتها تتميز بها عن صاحبها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها"^(٢٨).

وقد قال ابن الأعرابي (ت. ٢٣١هـ): "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"^(٢٩)، والجهل بالفروق بين الكلمات المتقاربة في المعنى يجعل بعض الكلمات مترادفة تماماً لدى بعض الباحثين، لكن الجهل بشيء لا يعني عدم وجوده. لا يغيب عن بال الباحث ذلك النقاش المحتدم بين منكري الترادف ومثبتيه، لكن الذي يهم الباحث في هذا الصدد ما يبدو واضحاً من كلام الخطابي أن استبدال كلمة بأخرى في القرآن مستحيل؛ لوجود فروق دلالية دقيقة بين الكلمات المتقاربة في المعنى. ويغني عن الدخول في النقاش والترجيح بين أقوال الفريقين، الاعتقاد الجازم لدى القائمين بوجود الترادف بأن المفردات التي يزعمون ترادفها لا يصح استخدامها مكان مرادفها في جميع الأحوال والمقامات، ويتفقون أيضاً أنه لا يجوز تلاوة القرآن الكريم بألفاظ مترادفة حسب زعمهم، وهذا عين ما تأسست عليه نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم.

المبحث الثاني:

المقتضيات المنهجية لتطابقية لغة القرآن.

نقصد بالمقتضيات المنهجية الثمرات التطبيقية المستفادة من الأسس النظرية لأطروحة تطابقية لغة القرآن، والتي ينبغي أن يستحضرها الباحث أو المفسر أثناء تفسير القرآن الكريم. نذكر منها ما يلي:

أولها: وجوب الوقوف عند الكلمات التي استعملها القرآن: يقتضي كمال علم الله بالألفاظ العربية وبكيفية تركيبها وسبك بعضها ببعض وجوب الوقوف عند الكلمات التي استعملها القرآن وعدم تجاوزها أو حمل كلمة على معنى كلمة أخرى؛ لأنه ﷻ اختار ما اختار على علم ولغرض قد يخفى علينا، وهو أدري بالكلمة الأخرى التي قد نحسبها مرادفة أو أنها المراد، فحمل لفظ على معنى لفظ آخر، أو القول بأن هناك لفظاً يريد الله لكنه تركه واختار غيره... تقول صريح على الله ﷻ، وهو ذنب عظيم.

ثانيها: وجوب مراعاة الخصوصية الدلالية للكلمات القرآنية: يقتضي كمال علم الله وجوب مراعاة الخصوصية الدلالية للكلمات القرآنية، والكشف عن الخصائص الدلالية الخاصة بالكلمة التي استعملها القرآن؛ لأن ذلك قد يعيننا على استكناه بعض المعاني القرآنية المتوخاة وراء اختيار الله ﷻ لتلك الكلمة وتركه لما يبدو قريبة منها في المعنى، مثل استعماله لـ "قعد" وتركه لـ "جلس" في جميع القرآن إلا في صيغة اسم المكان "مجالس" في موضع واحد فقط، واستعماله للسبيل مفردا وجمعا، ولم يستعمل الصراط إلا مفردا بل استعمل السبل في موضع جمعه، واستعماله لـ "جاء" في صيغة المضي فقط في جميع القرآن مع استعماله لـ "أتى" ماضيا ومضارعا وأمرًا واسم فاعل واسم مفعول... إلخ.

ويترتب على ذلك، أنه يجب على المفسر أن لا يحمل كلمة على معنى كلمة أخرى، -مثلا- كحمل "توفى" على معنى "مات"، أو "يطيقونه" على معنى "يستطيعونه"، أو القرء على معنى "الحيض أو الطهر"، أو "الخمار" على معنى "الجلباب أو الحجاب"، أو الكنود على معنى "الجحود"، أو "الكيد" على معنى "المكر"... إلخ، بل يجب عليه أن يراعي معانيها الدقيقة وكذلك الصيغ الصرفية التي وردت بها تلك الكلمة القرآنية في سياق معين، فكل من ذلك دلالة خاصة لا يشاركها فيها غيرها من الألفاظ والصيغ.

ثالثها: وجوب مراعاة السياق القرآني: إن عجز البشر عن الإحاطة بجميع المعاني المحتملة للكلمة العربية يقتضي وجوب استنتاج القرآن نفسه عن المعاني التي يقصدها من المفردات العربية الواردة فيه؛ لأننا لا ندري لعل القرآن قصد بها معاني زائدة أو جديدة مما لم يبلغ إليه علم البشر من قبل. ويترتب على ذلك أنه يجب على الباحث عدم إسقاط المعاني المروية عن العرب على الكلمات القرآنية دون مراعاة السياق القرآني. فالكلمة العربية غالبا ما تحتل معاني كثيرة، لكن السياق يحدد المقصود بالدقة، "ويعطي الكلمة شخصيتها المستقلة ودلالاتها النهائية، من خلال الكشف عن أبعاد العلاقات التي تربطها بما يجاورها، من كلمات داخل التركيب"^(٣٠)، فمراعاة الكلمات الأخرى التي تكتنف الكلمة ضرورية لتوضيح المعنى المراد منها وفهم الخطاب بأكمله.

رابعها: الشمولية في تحليل المفردات القرآنية: إن تطابقية الكلمة لسياق ورودها مطابقة تامة واستحالة استبدالها بغيرها يعني أن هناك علاقة دلالية أو صوتية متكاملة تربط بين المفردات الواردة معا في سياق معين في القرآن الكريم، وتلك العلاقة هي التي تجعل استبدال أي كلمة في ذلك السياق مستحيلا؛ لأن ذلك سيؤدي إلى تلمة دلالية أو بلاغية تقطع الصلة وتحدث تناكرا بين الكلمات المتألفة في ذلك السياق، "وتذهب بعلائق الكلمات وتقضي على الفائدة من التعبير، أي: إنها تزيل المعنى المقصود"^(٣١). يقول الخطابي -رحمه الله-: "لا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظم التي بها يكون انتلافها وارتباط بعضها ببعض؛ فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بمثله"^(٣٢). يقول ابن الأنباري (٢٣٧هـ) -رحمه الله-: "كلام العرب يصح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنها يتقدمها أو يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد"^(٣٣)، وقبله قال الإمام مسلم بن

يسار البصري (ت ١٠٠ هـ) - رحمه الله تعالى -: "إذا حدثت عن الله؛ فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده" (٣٤).
ويترتب على ذلك الشمولية في التحليل والتفسير، فلا يختزل الباحث الكلمة القرآنية التي يتناولها بالبحث أو التحليل عن سياق ورودها، بل يجب عليه أن ينظر في الكلمات الأخرى التي تكتنفها سابقا ولحاقا، وأن يبحث عن العلاقة الدلالية ووجه التآلف والمناسبة بين الكلمات الواردة في ذلك السياق، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي الغرناطي (ت ٧٩٠ هـ) رحمه الله: "فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض" (٣٥).

خامسها: لا نهاية لمعاني الكلمات القرآنية: إن عجز البشر عن الإحاطة بجميع المعاني المحتملة للمفردة العربية يفتح المجال للمعاني الجديدة العميقة التي قد يفتحها الله لعبده من عبادته، مما لا يتناقض مع ثوابت الدين وأصوله ومسلمات اللغة العربية؛ ذلك لأن الله أخبرنا أن معاني كلماته لا تنتهي، والقرآن الكريم من كلماته، فنتجدد معانيه بتجدد المعارف البشرية، لكنه تجدد تعميق فهم لا تجدد تناقض. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنَ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]. تعددت الأقوال في معنى الكلمات في الآية الكريمة، والذي تؤيده القرائن هو أن المقصود بالكلمات هنا- والعلم عند الله- ما يمكن أن يكتب بالأقلام، وهي الكلام المنطوق، والقرآن كلام الله، فلما قد علمنا أن ألفاظ القرآن الكريم محصورة العدد ولها نهاية، عرفنا أن المقصود بالكلمات معانيها لا ألفاظها. يقول القرطبي - رحمه الله- في تفسير الآية: "بَيَّنَّ أَنَّ مَعَانِي كَلَامِهِ سُبْحَانَهُ لَا تَنْفَدُ، وَأَنَّهَا لَا نِهَائِيَّةَ لَهَا"، ثم قال عليه رحمة الله: "وَأَمَّا الْعَرَضُ الْإِعْلَامُ بِكَثْرَةِ مَعَانِي كَلِمَاتِ اللَّهِ وَهِيَ فِي نَفْسِهَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَّةٍ، وَإِنَّمَا قُرْبَ الْأَمْرِ عَلَى أَفْهَامِ الْبَشَرِ بِمَا يَبْتَاهِي؛ لِأَنَّهُ غَايَةٌ مَا يَعْبُدُهُ الْبَشَرُ مِنَ الْكُثْرَةِ، لَا أَنَّهَا تَنْفَدُ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذِهِ الْأَقْلَامِ وَالْبُحُورِ" (٣٦).

وبعد الانتهاء من تأسيس الإطار النظري، يتصدى الباحث فيما يلي لتحليل آية بحث الغراب واستنباط الإطار المفاهيمي لبحث العمي منها.

المحور الثاني:

استنباط مفهوم البحث وعناصره من القرآن الكريم.

وردت كلمة "يبحث" في القرآن الكريم مرة واحدة، في الآية الحادية والثلاثين من سورة المائدة، حيث قال الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُؤِيلْتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي * فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣٠-٣١].

الكلمات التي تتعلق بموضوع البحث في الآية الكريمة هي: يبحث، والغراب. ففي المرحلة الأولى (التفكيك والتفسير) يتناول الباحث التأصيل اللغوي لكلمة البحث، وخصوصيتها الدلالية، وكذلك الكشف عن خصوصية الغراب، ثم يتصدى

لتحديد صفات الغراب المناسبة للبحث في مرحلة النقد والتصرف؛ للكشف عن مدى التآلف والانسجام بين البحث والغراب في سياق ورودهما، ومن ثم استنتاج خصائص البحث العلمي وعناصره.

المبحث الأول:

المعنى الدقيق للبحث عند العرب.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية لكلمة "البحث".

تتكون كلمة البحث من ثلاثة أحرف: الباء والحاء والثاء، والحرفان الأولان: الباء والحاء إذا ركبا فإنهما يدلان على سعة الشيء وانفساحه^(٣٧)، فكان منهما معنى: الاستقصاء والتحقيق في كلمة "بحث"، ويدل الحرف الثالث - وهو "الثاء" - على نفاذ شيء بكثافة وانتشار ما^(٣٨)، فكان معنى: الإظهار والانتشار في كلمة "بحث". يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "الباء والحاء والثاء أصل واحد يدل على إثارة الشيء، قال الخليل: البحث طلبك شيئا في التراب، والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر... ويقال: بحث عن الخبر أي: طلب علمه، الدريدي: يقال: تركته بمباحث البقر أي: لا يُدْرَى أين هو"^(٣٩).

فالمعنى الأصل للبحث هو الإثارة، واستعمل للطلب في التراب؛ حيث يلزم منه إثارة التراب عن المطلوب الخفي تحته، واستعمل في الخبر عند طلب علمه؛ لما فيه من سؤال يثير المعرفة الخفية عن المسؤول عنه ويظهرها.

المطلب الثاني: المعاني الدقيقة لكلمة البحث.

البحث طلب شيء خفي: سبق أن "بحث"، من حيث أصل وضعه اللغوي، يدل على إثارة شيء، ومن هنا استعمل ليدل على إظهار شيء خفي، ومن استعمال البحث لإظهار شيء خفي المثل القائل: كباحث عن حقه بظلفه، وسبب المثل أن ما عزا كانت لقوم فأرادوا ذبحها فلم يجدوا سكيناً، فنبشت الماعز بظلفها في الأرض فأظهرت شفرة ذبحوها به، فجرى مثلا لكل من يظهر مكامن هلاكه للناس^(٤٠).

فالخفاء من لوازم معنى البحث، ومنه استعمل البحث للطلب؛ لأن المطوب دائما ما يكون خفيا أو غائبا عن طالبه، فلو كان المطلوب ظاهرا متاحا لطالبه لم يتسوغ طلبه عقلا.

ومن استعمال البحث لطلب خفي البُحْثُ، وهي لعبة بين الصبيان، يخفي أحدهم شيئا في التراب، في غير مرأى الآخرين، ثم يكلفهم بطلبه وإظهاره^(٤١). وقد يكون الخفاء بسبب الجهل بالشيء، يقول المصطفوي: "والتحقيق أن المادّة (يعني بحث) تدلّ على استمرار في طلب شيء مجهول بالقول أو بالعمل مطلقا"^(٤٢).

البحث إظهار معرفة خفية: سبق أن البحث يدل على طلب خفي أو مجهول، ويشار هنا إلى أن الغرض من ذلك الطلب هو إظهار ذلك الشيء الخفي ونشر المعرفة عنه، خاصة إذا كان المطلوب خبرا أو أشياء معنوية؛ لأنه "يلزم من بحث

التراب -كشفه- أن يظهر ما تحته، ومن هنا استعمل التركيب (يعني الحروف الثلاثة) في التفتيش الحسي، ثم المعنوي، عن شيء أو خبر^(٤٣). ويشهد لاستعمال البحث لإظهار الخبر الخفي أو المعلومات المستورة قول الشاعر:

إِنَّ النَّاسَ غَطُّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ
وَإِنْ بَحَثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ^(٤٤)

فالشاعر استعمل البحث ليدل على إظهار العيوب الخفية المستورة عن الناس؛ لذلك تطلق العرب "البحث" على السر^(٤٥)، كما تطلق المباحث في العربية المعاصرة على قسم الشرطة الخفية وضباط الاستخباراتية في الدولة؛ لما في أعمالهم من التفتيش عن الأسرار.

ويشهد لهذا المعنى أيضا -وهو إظهار المعرفة الخفية- تسمية السلف سورة التوبة بالبحوث، صيغة مبالغة من البحث، فيما رواه الحاكم عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، أنه قيل له: "لقد أعذر الله إليك، فقال: أتت علينا سورة البحوث (انفروا خلفا وثقالا)، قال بقية: سورة البحوث سورة التوبة"^(٤٦)، ويعلل الأزهري (ت ٣٧٠هـ) هذه التسمية في تهذيب اللغة حيث يقول: "وسورة براءة كان يقال لها البحوث؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم"^(٤٧)، فسورة التوبة أظهرت ما في قلوب المنافقين من كفر وعناد، وما في قلوب المؤمنين المتخلفين عن الغزو من إيمان ثابت، وأفادت معرفة جديدة عن الجميع، ففي هذا الاستعمال ما يدل على أن العرب تستعمل البحث لإفادة معرفة جديدة كانت من قبل خفية.

البحث تحقيق في طلب المعرفة الخفية: من المعاني الدقيقة التي تدل عليه "البحث" في الاستعمال اللغوي أنه طلب فيه تحقيق وتمحيص، فليس مجرد طلب عن خفي أو مجهول. يفرق أبو هلال العسكري -رحمه الله تعالى- بين الطلب والبحث، فيقول: "البحث طلب الشيء مما يخالطه، فأصله أن يبحث التراب عن شيء يطلبه، فالطلب يكون لذلك ولغيره"^(٤٨).

فمن الفروق الدقيقة بين البحث والطلب - عند أبي هلال العسكري - هو أن في البحث تمحيصا وتفتيحا، وهذا في سياق القضايا العلمية هو التحقيق العلمي، بينما الطلب عام؛ سواء كان فيه تمحيص أم لا، وهذا التمييز والتمحيص ينطبق على سورة التوبة أيضا؛ حيث تجلى بوضوح أنها ميزت المنافقين من المؤمنين الذين تخلفوا جميعا عن الغزو. فكل بحث طلب، وليس كل طلب بحثا؛ لما في البحث من تنقيح وتحقيق، وإظهار خفي أو إفادة معرفة جديدة.

فالخلاصة هي أن البحث من حيث دلالاته اللغوية يدل على إثارة شيء، وعلى طلب شيء خفي أو مجهول لغرض إظهاره ونشره، مع التنقيح والتمحيص في ذلك المطلوب الخفي أو المجهول.

ويتبين مما سبق، أن "يبحث" في الآية الكريمة لا يرادفها يحفر أو يطلب؛ لما في معنى البحث من المعاني الدقيقة التي أشرنا إليها، ويضاف إلى ذلك أن ما قام به الغراب في سياق الآية الكريمة لا يعقل أن يكون مجرد حفر أو طلب، بل لا بد من حله إشكالية يتعلم منها ابن آدم كيف يحل إشكاليته المشابهة التي هي حيرته في كيفية مواراة سوء أخيه، لذلك يقول أبو حيان في تفسيره: "والظاهر أنه غراب بعنه الله يبحث في الأرض ليبري قابيل كيف يوارى سوءه هابيل، فاستفاد قابيل ببحنه في الأرض أن يبحث هو في الأرض فيسئّر فيه أخاه"^(٤٩)، فهناك معان أخرى يتضمنها لفظ البحث الذي استعمله القرآن، والتي تطرقنا إليها، وستتصدى الدراسة لتطبيق تلك المعاني في سياق الآية الكريمة في المبحث التالي.

المبحث الثاني:

مقتضيات المعنى اللغوي للبحث.

سبق في التأصيل اللغوي لـ "بحث" أنه يدل على طلب معرفة خفية أو غيرها، لغرض إظهار المطلوب ونشره. وتقييد البحث بالعلمي يحدّد المطلوب أنه معرفة، فالبحث العلمي إذن طلب للمعرفة لغرض إظهارها ونشرها. فإذا كان البحث طلباً فإنّ من لوزام ذلك المعنى أن يوجد طالب، ومطلوب، وطريقة يسلكها الطالب للحصول على المطلوب. ويلزم من هذا المعنى أيضاً الإحساس (أو الوعي) بفقدان شيء ينبغي أن يطلب، أو الجهل بشيء ينبغي أن يعلم؛ لأنّ ذلك الإحساس هو الذي يدفع إلى طلب ذلك الشيء المفقود أو المجهول، والإنسان لا يبدأ في طلب شيء إلا إذا أحسّ بفقدانه والحاجة إليه، فيدون هذا الإحساس لا يكون الطالب طالباً.

فإذا طبقنا ما سبق على البحث، فإنه لا بُدّ في البحث من باحث، وإحساس بشيء يحتاج إلى البحث، ومبحوث، وطريقة البحث. فعند المتخصصين في البحث العلمي، فالباحث هو الكائن الحي الذي يقوم بعملية البحث، فهو الركن الأول وأركان البحث العلمي؛ لأنه هو الذي يقود عملية البحث جميعها.

والإحساس بالمبحوث هو ما يسمى بإشكالية البحث عند المتخصصين^(٥٠)، وبعبارة أوضح، إشكالية البحث هي الإحساس بمعرفة مفقودة (مسألة مجهولة) ينبغي أن توجد، أو الظاهرة غير المرضية التي تحتاج إلى معرفة تحسن منها، أو الحاجة القائمة التي ينبغي أن تشبع بطريقة علمية... وهذا ما يسمّى بالفجوة المعرفية. فإشكالية البحث (أو الفجوة المعرفية) هي التي تدفع الباحث إلى أن يبحث عن الحل (أو الحلول)، فلا بحث بلا إشكالية. فإشكالية البحث ركن من أركان البحث العلمي.

والمبحوث وهو الحل لإشكالية البحث، وهو في سياق البحث العلمي ما يسمى بهدف (أو أهداف) البحث، فهو ما يريد البحث الحصول عليه أو المعرفة الجديدة التي يريد إيجادها في بحثه. فأهداف البحث هي الحل الذي يطلبه الباحث من عملية البحث؛ من أجل التخلص من الإشكالية. ولما كان معنى البحث في هذا السياق طلب معرفة خفية، فأهداف البحث -مهما تعددت وتشعبت- لا تخرج عن أن تكون إنتاجاً لمعرفة، سواءً كانت تلك المعرفة جديدة أساساً، أم كانت معرفة تؤكد صحة معرفة موجودة أو بطلانها. فأهداف البحث ركن من أركان البحث العلمي.

وطريقة البحث هي الطريقة التي يسلكها الباحث لحل إشكالية البحث، وبعبارة أخرى، هي الكيفية التي يتّم بها حل الإشكالية، فهذه الكيفية هي ما يسمى بمنهج البحث في الاصطلاح الحديث^(٥١). فمنهج البحث ركن من أركان البحث العلمي. ولما كان البحث طلباً لحل إشكالية، والحل معرفة مفقودة ينبغي أن توجد، أو مسألة مجهولة ينبغي أن تعلم (الفجوة المعرفية)، رأى المتخصصون تقديم الأدلة التي تثبت غياب تلك المعرفة، وأن الحاجة لإيجادها لم تشبع من قبل، من أجل التلليل على أن الإشكالية ما زالت قائمة^(٥٢)، فالبحث عن شيء غير مفقود عبث وتحصيل لحاصل وإضاعة للوقت والموارد. ويتم إثبات الفجوة المعرفية بمراجعة الدراسات السابقة التي حلت الإشكاليات المشابهة؛ لغرض المقارنة بين الإشكالية التي يتصدى لها البحث الجديد، والإشكاليات التي تصدّت لها الدراسات السابقة؛ ليكون ذلك برهاناً على أن الدراسات السابقة، وإن

تناولت حل الإشكاليات المشابهة القريبة أو البعيدة عن موضوع البحث، فإنها لم تتناول الإشكالية التي يتناولها البحث الجديد بالذات.

وليس مراجعة الدراسات السابقة للبرهنة على وجود الإشكالية فحسب، بل للاطلاع على منهج البحث المتبع في حل الإشكاليات المشابهة من أجل الاستفادة منها، أو المقارنة بينها وبين منهج البحث الذي يختاره الباحث الجديد. فمراجعة الدراسات السابقة والإفصاح عن تلك المراجعة والاعتراف بما استفاده الباحث منها ركن من أركان البحث العلمي. فهنا توصلنا إلى الأركان الأساسية للبحث العلمي التي تُبنى عليها أية عملية بحثية باتفاق المتخصصين، وتمثل الإطار للبحث العلمي. وتلك الأركان الأساسية هي -حسب ترابطها-: الباحث، وإشكالية البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث. وهذه الأركان الخمسة نجدها مجتمعة في سياق ورود كلمة البحث في القرآن الكريم، في آية بحث الغراب، وهذا ما نتناوله في المبحث التالي.

المبحث الثالث:

تحليل السياق القرآني الذي ورد فيه "يبحث".

قال الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُؤِيلْتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣٠-٣١].

يذكر لنا القرآن الكريم في الآيتين أنّ ابن آدم القاتل لأخيه احتار ولم يدر كيف يوراي سوءة أخيه، ومن أجل ذلك بعث الله غرابا ليعلمه كيف يوراي سوءة أخيه؛ فبحث الغراب في الأرض فتعلم ابن آدم منه. هذه الآية تشتمل على أركان البحث العلمي الخمسة التي أشرنا إليها آنفا. فالأول هو الباحث، وهو الغراب باعتبار، وابن آدم باعتبار آخر، وإشكالية البحث لدى ابن آدم وقوعه في حيرة بسبب عدم معرفة كيفية مواراة الجثة، فهذه ظاهرة غير مرضية أسفرت عن فجوة معرفية، أو معرفة مفقودة ينبغي أن توجد، وهي معرفة كيفية مواراة الجثة. فتم هنا ركنان: الباحث وإشكالية البحث.

وهدف البحث -وهو حل الإشكالية- والذي هو في هذه القصة معرفة كيفية مواراة الجثة، ومنهج البحث هو الكيفية التي بها حل الغراب الإشكالية. أما استعراض الدراسات السابقة فإنه كان من ابن آدم الذي يمثل الباحث الآخر الذي اطلع على بحث سابق حل الإشكالية المشابهة.

فمن هنا يتبين أنّ الآية الكريمة أوردت القصة بكلمات دقيقة تنقل إلينا المراد أبلغ ما يكون، فلو وقفنا عند تفسير "يبحث" بـ "يحفر" دون مراعاة الخصوصية الدلالية لم يكمل المعنى الذي ينتظره المتلقي في القصة؛ لأنّ مجرد الحفر في الأرض لا يمكن أن يحل إشكالية ابن آدم الذي يجهل كيفية مواراة الجثة، لكنه حفرّ وزيادة كان بها حل الإشكالية القائمة، ولذلك كانت كلمة البحث أنسب من الحفر.

سيتناول الباحث فيما يلي تفاصيل المعاني المستفادة من سياق ورود كلمة البحث في القرآن الكريم، وسنقف عند كلٍّ من الأركان الأساسية للبحث العلمي الخمسة.

المطلب الأول: خصائص البحث العلمي من القرآن الكريم:

قد تقرّر فيما سبق في الإطار النظري، أن نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم تؤكد على أنّ كلّ كلمة وردت في القرآن؛ فإنّها الأنسب لسياق ورودها لا تحل محلها أية كلمة أخرى قد تكون قريبة منها في المعنى؛ لما بين تلك الكلمة والكلمات الأخرى في ذلك السياق من روابط دلالية تجعلها كلها متألّفة ومتضافرة ومتساندة لتأدية المعنى المراد في ذلك السياق، بحيث إذا أبدلت كلمة بأخرى في ذلك السياق انقطعت الصلة.

وتقرر أيضاً أن الله تبارك وتعالى أعلم بمعاني الألفاظ العربية، فيستعملها جل وعلا بطريقة خاصة تنجم منها لطائف ودقائق معنوية قد تخفى على العرب أنفسهم أو البشر في زمن معين. وعلى ذلك سنتناول فيما يلي بعض المعاني الدقيقة التي يمكن استنباطها من كلمة "يبحث" كما وردت في الآية الكريمة.

(١) **البحث عملية طلب معرفة خفية:** سبق في التأصيل اللغوي لكلمة البحث ومن استعمالات العرب لها أنها تتضمن دائماً معنى الخفاء، فالبحث العلمي ليس جمعا ودراسة لمعلومات متفرقة في مصادر ومراجع مختلفة فقط، بل إنه فوق ذلك طلب معرفة خفية على الناس وإظهارها ونشرها لغرض سد الفجوة المعرفية في موضوع البحث، فالجمع والدراسة يمثلان جزءاً فقط في إجراءات البحث العلمي.

(٢) **البحث عملية متجددة:** نستنبط من سياق الآية الكريمة أنّ البحث عملية متجددة تحدث تدريجياً في خطوات؛ شيئاً فشيئاً، وأنّ من طبيعته إعادة النظر في نتائج دراسات سابقة والتصدي للبرهنة عليها، ليستجد البحث في الموضوع. استنبطنا ذلك من ورود البحث في الآية بصيغة الفعل المضارع "يبحث"، والفعل - عموماً - يدلُّ على الحدوث، وتختص بصيغة المضارع بالدلالة على المزاولة والتجدد^(٥٣)، وهذا المعنى شبيه جداً بمسمى البحث في اللغة الإنجليزية "Research"، ومعناه: طلب شيء بعد مرة أولى، فالجزء الأخير "Search"، يدلُّ على الطلب، وهذا هو معنى البحث عند العرب كما بينا سلفاً، والزيادة في أوله "Re" يدلُّ على الاستمرار والطلب مرة بعد مرة، والذي تقيده صيغة المضارع، فالبحث العلمي عملية جادة تحتاج إلى صبر ومثابرة على مراحلها لضمان الحصول على النتيجة.

تبين هنا دقة الاستعمال القرآني لكلمة "يبحث" واستحالة استبدال أخرى بها في هذا السياق، بحيث إذا جعلنا "يحفر" مكان "يبحث" ضاع معنى الطلب، وإذا جعلنا "باحثاً" مكانه ضاع معنى الحدوث، وإذا جعلنا "بحث" مكانه ضاع معنى التجدد. وهذا ما تقيده نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم.

(٣) **الهدف من البحث العلمي هو إنتاج معرفة جديدة:** استنبطنا من الدلالة اللغوية أن البحث يفيد معرفة جديدة، وواضح في الآية الكريمة أن الهدف من بحث الغراب هو إفادة معرفة جديدة تحل الإشكالية القائمة، ودليل ذلك لام التعليل

التي تفيد سبب وقوع الفعل، في قوله تعالى: ﴿يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]، فمعرفة كيفية مواراة الجثة ودفنها هي المعرفة الجديدة التي أفادها البحث الذي قام به الغراب.

فهذه الجملة ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ تكملة لمعنى البحث الذي هو إظهار معرفة خفية، وتتسجم مع سابقها تمام الانسجام حيث إن إضافة معرفة جديدة أصل من أصول البحث العلمي عند المتخصصين، سواء كانت المعرفة جديدة أم كانت برهانا على معرفة موجودة صحة أو بطلاناً^(٥٤). لذلك؛ فاستبدال كلمة "يحفر" بـ "يبحث" في الآية الكريمة يحدث خلافاً وانقطاعاً في الرابطة الدلالية في هذا السياق.

واشترط إضافة معرفة جديدة ليس مما استحدثه الباحثون المعاصرون، وإنما هو أصل متبع عند المحققين من علمائنا السلف، من ذلك ما ذكره ابن العربي في مقدمة عارضة الأحوذى: "لا ينبغي لحصيف يتصدى إلى تصنيف أن يعدل إلا عن عرضين: إما أن يخترع معنى، أو يبتدع وصفاً ومتناً... وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد للورق والتحلي بحلية السرقة"^(٥٥)، ففي كل من الصنفين إضافة معرفة جديدة.

٤) **لا بحث بلا إشكالية:** مما يمكن استنباطه من الآية الكريمة هو أنّ إشكالية البحث تسبق عملية البحث، وهي السبب الرئيس الذي يدفع الباحث إلى البحث؛ لأنّ مهمة البحث العلمي هي حل إشكالية علمية قائمة، والتي تكون غالباً فجوة معرفية أحس بها الباحث، أو ظاهرة غير مرضية تحتاج إلى علاج بطريقة علمية، وتشير الآية الكريمة إلى ذلك بالفاء السببية في "فبعث" بعد ذكر الإشكالية، يعني أن سبب بعث الغراب ليبحث في الأرض هو وقوع ابن آدم في إشكالية، والتي هي حيرته في كيفية مواراة سوءة أخيه المقتول.

فالبحث العلمي طلب لمعرفة خفية غير جاهزة للتناول، لذلك يجب أن يذكر الباحث الإشكالية التي بعثته على البحث بوضوح. وتحديد إشكالية البحث في مقدمة البحث ليس مما ابتدعه الغرب، فهو طريقة سلفنا الصالح ونصوا عليه، وكانوا يذكرون غالباً في مقدمة كتابهم السبب الداعي إلى التصنيف في ذلك العلم أو الكتابة في الموضوع.

وتضعف إشكالية البحث أو تقوى بالنسبة للحجج التي يقدمها الباحث لإثبات ضرورة حلها، لذلك يستحسن للباحث عند ذكره لإشكالية البحث أن يؤيدها بذكر الفجوة المعرفية، وهي ما ينقص الناس بسبب الإشكالية. ونجد ذلك بوضوح في التعبير القرآني، حيث عبر عن الإشكالية التي دفعت الغراب إلى البحث بالخسر، والخسر - في أصل وضعه في اللغة - النقص^(٥٦)، وهذا ينطبق مع ما اصطاح عليه المتخصصون بالفجوة المعرفية، ومن دلالة الخسر على النقص قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا أُلُوزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا أَلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، أي: لا تنتقصوا. فالغراب قام بالبحث بسبب الخسران الذي وقع فيه ابن آدم وإفادته معرفة تنقصه والتي ستؤدّي إلى تخلصه من الإشكالية، ويبقى خسارته لدينه ودنياه كما قال ابن عباس رضي الله عنه: "خسر في الدنيا بإسقاطِ والديه وبقائه بغير أخ، وفي الآخرة بإسقاطِ ربه وصيرورته إلى النار"^(٥٧)، فدقة الاستعمال القرآني لهذه الكلمة جعلها متسعة لاستنباطات كثيرة، والقرآن حملاً للوجه، ولا تنفد كلمات الله.

٥) **الإطلاع على دراسات سابقة:** من العناصر المنهجية التي ينص عليها المتخصصون في البحث العلمي هو الإطلاع على الدراسات السابقة التي حلّت الإشكاليات المشابهة لإشكالية البحث الجديد، مع الاعتراف بما استفاده الباحث من تلك المراجعة^(٥٨). وهذا واضح في الآية الكريمة حيث يقول ابن آدم - وهو الذي يتصدّى لحل إشكالية مشابهة للإشكالية التي كانت موضوع بحث الغراب: "أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبِحُ مِنَ النَّادِمِينَ". يقول أبو حيان: "الظَّاهِرُ أَنَّهُ غُرَابٌ بَعَثَهُ اللَّهُ يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَ قَابِلُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ هَابِيلَ، فَاسْتَفَادَ قَابِلُ بِبَحْثِهِ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَبْحَثَ هُوَ فِي الْأَرْضِ فَيَسْتُرَّ فِيهِ أَخَاهُ"^(٥٩). فكان هناك باحثان: الغراب وهو الباحث المثالي الذي حل إشكالية مشابهة لإشكالية ابن آدم، والباحث الثاني هو ابن آدم وهو المستفيد من الدراسة السابقة لحل إشكاليته الجديدة^(٦٠). ويتضح ذلك حيث إنَّ الغراب لم يقم بمواراة الجثة التي تمثل إشكالية لابن آدم، وإنما قام بحل إشكالية مشابهة لإشكالية ابن آدم، فلا بد للباحث من مراجعة إشكالية (أو إشكاليات) أخرى مشابهة قد حلّت، لذلك يدور البحث دائماً بين إشكاليتين أو أكثر: إشكالية جديدة موضوع البحث، وإشكالية (أو إشكاليات) أخرى للمقارنة.

وتتم مراجعة الدراسات السابقة غالباً في ثلاثة جوانب رئيسة هي: المقارنة بين الإشكاليات التي تصدّت لها الدراسات السابقة، وإشكالية البحث الجديد، ثم تحديد ما يختص به البحث الجديد ويتميز به، ثم ذكر جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة^(٦١). وهذه كلها موجودة بوضوح في الآية الكريمة، حيث قارن ابن آدم بين إشكاليته والإشكالية التي حلها الغراب وأثبت التماثل بينهما، فقال "أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ"، يعني إذا كانت الإشكالية متماثلة فلماذا أكون عاجزاً في حلها وقد قدر على حلها الغراب؟ وأشار فيه أيضاً إلى أنه تعلم من الغراب كيفية حل الإشكالية (وهي منهج البحث)، ثم أثبت أنه يطبق ذلك المنهج في حل إشكالية أخرى مختلفة تخصه، وهي سوء أخيه "فأؤاري سوءة أخي".

ومراجعة الدراسات السابقة من أهم عناصر الإطار المنهجي للبحث العلمي، وليس مما اخترعه الغربيون أو ابتدعوه في البحث العلمي، بل هو أصل معلوم لدى المحققين من السلف الصالح. من ذلك ما تقرّر لدى الفقهاء أن أول خطوة في البحث الفقهي في أي مسألة هي الإطلاع على الاجتهادات السابقة^(٦٢)؛ وذلك للتأكد من عدم وجود إجماع المجتهدين فيها؛ لأنهم لو قد أجمعوا على حكم ما في المسألة لم يتركوا فجوة لاجتهاد جديد. وفي ذلك يقول القرافي: "وهو (يعني الإجماع) مقدم على الكتاب والسنة والقياس"^(٦٣).

وغالباً ما يحس علماءنا السلف بالحاجة إلى البحث (أو التصنيف) بعد مراجعتهم للدراسات (المصنفات) السابقة ذات الصلة، ويحتيزون الجزئية المتبقية فيها، وبعضهم يوردون تلك المراجعة عابراً في مقدمة كتبهم، لكن بطريقة تختلف عن الطريقة الحديثة. وأمثلة ذلك كثيرة في كتب السلف، منها ما قاله ابن الأثيري (ت. ٢٣٧هـ) في مقدمة كتابه الأضداد: "وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة، صنفوا في إحصائها كتباً نظرت فيها، فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء وأسقط منها جزءاً، وأكثرهم أمسك عن الاعتلال لها، فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتي ومبلغ علمي ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة في مثل معناه؛ إذ اشتمل على جميع ما فيها ولم تعد منه زيادة الفوائد وحسن البيان واستيفاء الاحتجاج واستقصاء الشواهد"^(٦٤).

تبيين من كلام ابن الأنباري -وهو من علماء القرن الثالث الهجري- أنه لم يبدأ في وضع كتابه إلا بعد اطلاعه على ما وصلت إليه جهود الآخرين، وحدد الجزئية المتبقية التي لم يتطرقوا لها، وذكر ما يخص بحثه ويتميز به. ومن الأمثلة على ذلك أيضا أن عبد الله بن رشيق أحد تلامذة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) -رحمهما الله تعالى- طلب من ابن تيمية أن يكتب تفسيراً مرتباً على السور، على غرار ما فعله المفسرون، فكتب شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيراً ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظيرها"^(٦).

فابن تيمية -رحمه الله تعالى- لم يكتب التفسير الشامل كعادة الناس، بل حدد الجزئية المتبقية من جهود السابقين والتي تمثل إشكالية علمية لا تزال قائمة، وأيد ضرورة حل تلك الإشكالية وأهميته، فكان كتابه الموسوم بعنوان: "تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ".

وفهم مما سبق، أن مراجعة الدراسات السابقة لا يكون بتحري العناوين التي لم يكتب الناس فيها، أو بمراسلة الناس ليتأكدوا للباحث أن الناس لم يكتبوا في موضوع معين، بل إن المقصود منها النظر فيما وصلت إليه الجهود السابقة حول الإشكالية أو الإشكاليات المشابهة، وتحري الجزئية المتبقية التي لم تحل بعد، بغض النظر عن عنوان البحث؛ فلا حرج في أن تتواطأ عناوين البحوث العلمية ما اختلفت الإشكاليات أو جزئية الإشكالية التي يتصدى لها كل بحث، فالعيب أن تكون البحوث كلها تتصدى لإشكالية واحدة من غير أن يأتي أي منها بمعرفة جديدة غير مطروقة سلفاً، فذلك تدوير للمعرفة وليس بحثاً علمياً.

(٦) **منهج البحث ركن من أركان البحث العلمي:** منهج البحث هو الكيفية التي يحل بها الباحث بها الإشكالية، ودليل ذلك في الآية الكريمة قوله تعالى: "ليريه كيف يواري سوءة أخيه"، فالكيفية التي حلت بها الغراب الإشكالية المشابهة للإشكالية التي وقع فيها ابن آدم وتعلمها منه هو منهج البحث.

ومنهج البحث عبارة عن الخطوات والأدوات التي يعمل بها الباحث لحل إشكالية البحث، ويتضمن كيفية جمع المعلومات (أو البيانات) من مصادرها المناسبة، وكيفية تحليل تلك المعلومات (أو البيانات) وتفسيرها والاستنتاج منها وصياغة النتائج لحل إشكالية البحث. فمنهج البحث مصطلح شامل لهذه الأمور كلها.

ومناهج البحث كثيرة ليست نوعاً واحداً، ولكل مجال علمي منهج البحث المناسب له، بل وتختلف مناهج البحث في مجال علمي واحد باختلاف موضوعات البحث فيه، وتفاصيل ذلك في كتب مناهج البحث.

المطلب الثاني: المناسبة بين الغراب والبحث:

سبق في الإطار النظري أنه لا بُدَّ من علاقة دلالية وثيقة تربط بين جميع الكلمات الواردة في سياق معين في القرآن الكريم، وأن تلك العلاقة تبنى على خصوصية كل كلمة، والتي تجعلها هي الأنسب والأكثر تلاؤماً مع غيرها. فيترتب على

ذلك أنه لا كلمة أنسب للسياق من كلمة "يبحث" في هذه الآية موضوع الدراسة، ولا كلمة أنسب لـ "يبحث" من "غرابا"، فجازر من حيث اللغة أن تقول الآية الكريمة: فبعث الله غرابا يحفر في الأرض، أو يدفن في الأرض، أو: فبعث الله طيرا يبحث في الأرض، أو: فبعث الله طيرا يحفر أو يدفن في الأرض، لكن كل ذلك لم يكن، إذن لا بد أن يكون لورود الكلمتين فائدة تستنبط من خصوصيتهما الدلالية، فكلام الله محكم تمام الأحكام لا يكون فيه حشو أو زيادة لا فائدة لها، وكامل كل الكمال لا يعتريه نقص يفتح الباب لاستدراك الجاهلين وتبديل المبطلين.

والكشف عن مناسبة الكلمات لسياق ورودها في القرآن الكريم علم نبيل ضروري للمفسر، ونحن مضطرون إليه هنا لنجيب عن عدة أسئلة ذات الصلة باقتران البحث بالغراب في هذا السياق، منها: ما السر وراء اختيار الغراب باحثا في القرآن الكريم دون غيره من الطيور؟ ولماذا صرح القرآن باسم هذا الطير في هذا السياق ولم يبهمه كما أبهم نوع الطير في مواضع أخرى -مثلا- في قصة إبراهيم عليه السلام في تجريب إحياء الموتى، وفي الطيور التي أرسلها إلى أصحاب الفيل؟ ما صلة الغراب بالبحث وبسياق قتل ابن آدم لأخيه؟

تناول كثير من المفسرين وجه مناسبة الغراب لمشهد قتل ابن آدم لأخيه، لكن اختلفت أقوالهم في ذلك؛ فلم يتفقوا على علة، فانفتح الباب للنقد والترجيح. فمن المفسرين من نحى بالتعليل منحي تشاؤم أهل الجاهلية والتطير بالغراب حيث يربطون الغراب بالموت والفرق، ويقول الآلوسي في تفسيره: "قيل: والحكمة في كونه المبعوث دون غيره من الحيوان كونه يشاء به في الفرق والإغتراب، وذلك مناسب لهذه القصة"^(٦٦).

هذا كلام يصعب قبوله لعدة أسباب؛ أولها: أن فيه تقريرا للتشاؤم والخرافة الجاهلية، وحاشا القرآن من ذلك، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التطير، وقال إنه شرك^(٦٧). ثانيا: إن مقام الغراب في المشهد مقام تشريف لا تشاؤم، حيث كان مبعوثا من عند الله، ليكون معلما يقتدى به، وليس سنة الدفن لبني آدم إلى يوم القيامة. ثالثا: إن هذه الحادثة وقعت في الفترة البدائية للبشر، وفيها أول ميّت بين بني آدم على الإطلاق - فيما يبدو، بدليل أن ابن آدم القاتل لم يدر كيف يواريه، فمن هم الذين سبقوا وماتوا أو اغتربوا حتى تشاءم الناس وتطيروا بالغراب؟

وقال آخرون كثيرون: إن الله بعث غرابين قتل أحدهما الآخر، ثم دفن الغراب القاتل الغراب المقتول. وقبول هذا الكلام صعب، حيث إن الله تعالى هو أعلم بمراده وأعلم بالألفاظ التي تؤدي ذلك المراد، والقرآن الكريم يقول إن الله تعالى بعث غرابا، وهؤلاء يقولون إنه بعث غرابين، فهذا التعليل يتنافى مع نظرية تطابق لغة القرآن التي تنص على أن كل كلمة وردت في السياق فهي مطابقة تمام المطابقة للمراد، والتي تقتضي التقيد باللفظ الوارد في النص القرآني. يقول ابن عثيمين رحمه الله: "وقوله: ﴿يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر المفسرون أن غرابين اقتتلا فقتل أحدهما الآخر، فبحث القاتل في الأرض، ثم دفن الغراب، ولكن ظاهر الآية خلاف ذلك؛ لأن الله يقول: ﴿بَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾، ولم يقل: غرابين"^(٦٨).

ومن قبل نفى أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) - رحمه الله - أن يكون في المشهد غرابان فيقول: "الظاهر أنه غراب بعثه الله يبحث في الأرض ليُرِي قَابِلَ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ هَابِيلَ، فَاسْتَفَادَ قَابِلُ بِبَحْثِهِ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَبْحَثَ هُوَ فِي الْأَرْضِ فَيَسْتُرَ فِيهِ أَخَاهُ"^(٦٩)، فالذي لا جدال فيه هو أن الغراب بحث في الأرض، ولم يذكر لنا القرآن تفاصيل ما قام به في ذلك البحث،

وليس بالضرورة أن يكون ما فعله الغراب هو مواراة جثة غراب آخر، بل يكفي أن يعمل أشياء يتعلم منها ابن آدم كيفية الدفن، ويؤيد ذلك ما حكاه القرطبي رحمه الله: "إِنَّ الْغُرَابَ بَحَثَ الْأَرْضَ عَلَى طُعْمِهِ لِيُخْفِيَهُ إِلَى وَفْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ الْغُرَابِ فَعَلُ ذَلِكَ، فَتَنْبَهَ قَابِلُ ذَلِكَ عَلَى مُوَارَاةِ أَخِيهِ"^(٧٠). ودفن الغراب لطعامه حقيقة معروفة، إذن قد لا يكون في المشهد إلا غراب واحد كما هو ظاهر في النص.

وبالجملة، يلاحظ أن هذه التعليقات لا تتجذر في الخصوصيات الدلالية لكلمة "البحث" والتي تميزه من "يحفر" أو غيرها من الكلمات التي تنطبق معانيها على تلك الأقوال، كما أنها لا تبرز العلاقة بين كلمة "يبحث" وطبيعة "الغراب" من ناحية الخصوصية الدلالية التي يمكن أن يستدل بها على تمام الانسجام الدلالي بينهما. فدفن الشيء ليس مما يختص به الغراب، فالقطة تدفن عذرتها وتواربها، والفيل والشيمبازي أيضا تدفن موتاهما.

إن مما يفاجأ به المجتمع العربي هو ورود الغراب مقام معلم مبعوث من عند الله في هذا المشهد، مع أنه طائر متشائم منه لدى كثير من الأمم؛ يعتقدون أنه لا يأتي بخير^(٧١)، وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ سمّاه فاسقا وأباح قتله في الحل والحرم^(٧٢).

أفادنا علم سلوك الحيوانات بكثير من الصفات التي يتميز به الغراب بين جميع الحيوانات كلها والتي لها ارتباط وثيق بالمعنى الدقيق للبحث وللمهمة التي قام بها الغراب في المشهد. وهذا ما سنتناوله في المطلب التالي.

المطلب الثالث: دراسات علمية حديثة حول سلوك الغراب:

قبل الخوض في الدراسات العلمية حول سلوك الغراب، يحسن الإشارة إلى أن وصف الغراب بالفسق كما ورد في الحديث الصحيح لا يتنافى مع وجود صفات حسنة فيه، فقد وصف الله تعالى "الإنسان" بأوصاف سلبية في القرآن الكريم، فقال إنه ظلم جهول هلوع جزوع منوع للخير، وأنه يطغى إذا استغنى... إلخ، ومع ذلك ذكر أنه أحسن خلقه وجعله في أحسن تقويم، ومعلوم أن الشيء الواحد قد يكون له صفات حسنة باعتبار، وصفات سيئة باعتبار آخر.

انفقت نتائج الدراسات العلمية الحديثة حول سلوك الغراب على أنه حيوان ذكي للغاية؛ يفوق ذكاؤه ذكاء بعض البشر^(٧٣)، حيث يملك أكبر حجم للدماغ بالنسبة للجسم، والذي ساعده في التفكير والتخطيط وتتبع الأمور وحل الإشكالات التي تعترضها.

دوّن الدكتور جون مارزلوف، أستاذ علوم الحياة البرية بجامعة واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، كثيرا من نتائج الدراسات العلمية حول سلوك الغراب في كتابه الموسوم بـ "هدايا الغراب"^(٧٤)، وذكر فيه أن للغراب قدرة مدهشة على حل المشكلات التي قد تطرأ، وأنه يبتكر أدوات مختلفة ويستخدمها لحل المشكلات^(٧٥)، وأنه يتعامل مع المشكلات التي تطرأ وفق خطوات ممنهجة توصلها إلى الحل، وأنه موهوب بالتفكير التحليلي، قادر على التحقيق في الأمور والتمييز بين الأشياء المتشابهة بشكل كبير. وأن الغرابان تملك القدرة على التعبير ببراعة وبلاغة خاصة بلغة الطيور.

وفي دراسة علمية أخرى حديثة نشرت عام ٢٠٢٠م أثبتت أنّ الغراب قادر على جمع معلومات متفرقة واستحضار تجاربه السابقة وتوظيفها لتفسير ظاهرة جديدة^(٧٦). والقصة الشائعة حول الغراب النبيه العاطش الذي ألقى حبات صغيرة في قلة ماء ليرتفع حتى شرب منه من أقدم ما روي حول ذكاء الغراب وحله للمشكلات. هذه الصفات تتسجم تماما مع الخصوصية الدلالية اللغوية والاصطلاحية لكلمة البحث والتي هي إظهار معرفة خفية والتحقيق فيها، وتوظيفها لحل إشكالية قائمة أحس بها الباحث. فذكاء الغراب وقدرته على حل الإشكالية، والتفكير التحليلي، والقدرة على جمع المعلومات المتفرقة وصياغتها لحل الإشكالية، وحسن استحضار التجارب السابقة في حل الإشكالية الطارئة، وتتبع الخطوات بطريقة منطقية من أجل حل إشكالية، وحسن التعبير عن الغرض، كلها صفات أساسية وضرورية لأي باحث يتصدى لإظهار معرفة جديدة، فالبحث عملية إنتاج معرفة لا يقدر عليها إلا الأذكىاء، لذلك عدّ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى الذكاء أول شرط من شروط نيل المعرفة، حيث قال - فيما ينسب إليه -:

ألا لن تنال العلم إلا بسطة
ذكاء وحرص واصطبار وبلغه
سأنيك عن مجموعها ببيان
وإرشاد أستاذ وطول زمان^(٧٧)

هنا توصل الباحث إلى وجه من وجوه المناسبة بين الغراب و"يبحث" في الآية الكريمة - والله أعلم بمراده. يبقى الآن الكشف عن وجه مناسبة الغراب لسياق الآية المتمثل في حادثة الاغتيال. ذكر جون مارزلوف في كتابه المشار إليه أنفا نتائج دراسات ميدانية أثبتت أنّ الغربان تشبه الإنسان في كثير من سلوكها، فهم يتزاوجون مدى الحياة، ويرتبطون بأقاربهم ويحتفون بهم، ويجتمعون في جنازة موتاهم، ويعاملون جيرانهم بالمجازاة خيرا وشرا، وينتقم الغراب من كل من يهدده أو يؤذيه أو يسيء إليه، بل إنه لا ينسى تلك الإساءة حتى يقتص من الجاني مهما طال الزمان. ومن صفات الغراب الأخرى العدل والإنصاف، فإذا ظلم من الغربان ظالم أقاموا عليه القصاص بلا مجاملة، ويجب على المعتدي أن يسلم نفسه للقصاص، فالغربان تعيش فيما بينها بشفافية وموضوعية واحترام للقوانين^(٧٨).

فالغراب حيوان اجتماعي يحترم موت القريب ويحتفي به، فكان مناسبا - والعلم عند الله - أن يبعث ليعلم ابن آدم كيف يوارى سوء أخيه. فاختيار الغراب والتنصيص عليه في هذه الآية له أثره وارتباط وثيق بأية القصاص التي تلي القصة، حيث إن من عادة الغربان في مجتمعها أن تقتص من الجاني القاتل وإن كان من الأقارب، فقال الله تعالى بعد قصة الغراب مباشرة: ﴿مَنْ أَجَلْ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمْسِرُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

فهذه الصفات كلها مجتمعة وغيرها مما لا يبلغ إليه علمنا تجعل الغراب أنسب للسياق القرآني الذي ورد فيه، فالذكاء والقدرة على حل المشكلات - مثلا - صفة موجودة في حيوانات أخرى، لكن تلك الحيوانات الأخرى قد لا تكتمل فيها الصفات الأخرى الموجودة بأجمعها في الغراب والتي ترتبط بالمشهد، فإبدال الغراب في سياق الآية يخرم المعنى، وكذلك تبديل لفظ يحفر بـ "يبحث"، وهذا ما تقرره نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم.

خلاصة البحث:

- ١- اتضح من البحث أنه يمكن توظيف نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم عند الحافظ الخطابي (ت ٣٨٨هـ) في الترجيح بين أقوال المفسرين والكشف عن الأقوال المرجوحة في تفسير بعض الآيات في القرآن الكريم، وهذه إضافة جديدة في تفسير القرآن الكريم.
- ٢- تبين من البحث أن توظيف نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم عند الحافظ الخطابي في تفسير القرآن الكريم يساعد على الكشف عن اللطائف والنكت التي قد تتضمنها الآيات القرآنية.
- ٣- تطبيق نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم في آية بحث الغراب في سورة المائدة في الآية الحادية والثلاثين يعد من قبيل البرهنة على معرفة موجودة (وهي الإطار المفاهيمي للبحث العلمي) بطريقة أخرى (وهي نظرية لغة القرآن الكريم).
- ٤- أسفر تطبيق نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم في آية بحث الغراب عن أركان البحث العلمي والعناصر التي يتكون منها الإطار المفاهيمي للبحث العلمي، وهي خمسة: الباحث، وإشكالية البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.
- ٥- مجمل ما تم استنباطه في السياق القرآني في النقاط التالية:
 - أ. البحث - من حيث الدلالة اللغوية - عملية طلب معرفة خفية، فهو ليس جمعا ودراسة لمعلومات متفرقة في مصادر ومراجع مختلفة فقط، فالجمع والدراسة يمثلان جزءا فقط في إجراءات البحث العلمي.
 - ب. البحث العلمي عملية مستمرة ومتجددة، ومن طبيعته إعادة النظر في نتائج دراسات سابقة والتصدي للبرهنة عليها، ليستجد البحث في الموضوع.
 - ت. الهدف من البحث العلمي هو إنتاج معرفة جديدة، سواء كانت المعرفة جديدة من حيث الإيجاد، أم من حيث كونها برهانا جديدا على معرفة موجودة؛ صحة أو بطلانا.
 - ث. لا بحث بلا إشكالية، والإشكالية هي الفجوة المعرفية وما يفوت الناس وينقصهم في موضوع البحث، فإشكالية البحث تسبق عملية البحث، فهي السبب الرئيس الذي يدفع الباحث إلى البحث؛ لأنّ البحث في اللغة طلب شيء خفي أو مجهول، ولا يمكن طلب شيء معلوم أو غير مفقود.
 - ج. تضعف إشكالية البحث أو تقوى بالنسبة للحجج التي يقدمها الباحث لإثبات ضرورة حلها، لذلك يستحسن للباحث عند ذكره لإشكالية البحث أن يؤيدها بذكر الفجوة المعرفية.
 - ح. من أهم أركان عملية البحث العلمي الاطلاع على دراسات سابقة، مع الاعتراف بما استفاده الباحث من تلك المراجعة. وتتم مراجعة الدراسات السابقة غالبا في ثلاثة جوانب رئيسية هي: المقارنة بين الإشكاليات التي تصدت لها الدراسات السابقة، وإشكالية البحث الجديد، ثم تحديد ما يختص به البحث الجديد ويتميز به، ثم

ذكر جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة.

- خ. منهج البحث ركن من أركان البحث العلمي بل إنه العمود الفقري له، وهو الكيفية التي يحل الباحث بها الإشكالية، ويتضمن كيفية جمع المعلومات (أو البيانات) ذات الصلة بإشكالية البحث من مصادرها المناسبة، وكيفية تحليل تلك المعلومات (أو البيانات) وتفسيرها والاستنتاج منها وصياغة النتائج لحل إشكالية البحث.
- د. معاني آيات القرآن لا تنتهي، بل تتجدد بتجدد العصور وتقدم المعارف البشرية، فيبقى القرآن الكريم جديدا وصالحا لكل زمان ومكان؛ لا يحيط بمنتهى معانيه أحد في عصر من العصور، فتسنى بذلك أن نفهم أشياء جديدة في القرآن الكريم مما قد لا نجده في كتب التراث، غير أن ذلك التجدد تجدد تعميق فهم وبيان، لا تجدد تناقض واختلاف.

الهوامش.

- (١) للتوسع في جوانب ضعف البحث العلمي، راجع: أزمة التعليم والبحث العلمي المعاصر: أبعادها وأسبابها وسبل علاجها في الكتاب والسنة، للباحث نايل ممدوح أبوزيد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الثالث، العدد (١)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م. أيضا: محمد مسعد ياقوت، أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، دار النشر للجامعات، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- (٢) مثلا: عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي.
- (٣) فتحي حسن الملكاوي، البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، (عمان: دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٥-٥٦.
- (٤) ينظر: المرجع السابق، ص ٢١.
- (٥) المرجع السابق، ص ٢٣.
- (٦) جمال علي الدهشان، نحو رؤية نقدية للبحث التربوي العربي، مجلة نقد وتنوير، ع ١، ٢٠١٥م، ص ٤٦-٦٤، ص ٥٤.
- (٧) حسين آتاي، منهج البحث العلمي في القرآن الكريم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج ٧، العدد ١، ص ٣١-٥٦، ١٩٩٢م.
- (٨) حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي)، ١٩٩٨م.
- (٩) حامد العطية، نظام المعرفة ومنهج البحث في القرآن الكريم، (بيروت: دار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠٠٦م.
- (١٠) السيد عبد الحميد علي المهدي، المنهاج القرآني في البحث العلمي: أسس علمية نموذجية للباحث عن الحقيقة، (بندر سيبري بغاوان: من مطبوعات كلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية)، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- (١١) أحمد العربي، القرآن ومناهج البحث العلمي، تم الاطلاع عليها في الموقع <https://tajdeed.org> بتاريخ يوم الثلاثاء ١٩ شعبان ١٤٤٣هـ-٢٢ مارس ٢٠٢٢م.
- (١٢) عمر علي محمد، منهج البحث العلمي ومصطلحاته في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مجلة زانكو للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧م، مج ٢١، ع ٥٤، ص ٦٢-٨٧.

- (١٣) أحمد فؤاد باشا، المنهج العلمي المعاصر في ضوء القرآن الكريم، مقالة منشورة في موقع إعجاز القرآن والسنة، تم الاطلاع عليها في الموقع <https://quran-m.com> بتاريخ يوم الثلاثاء ١٩ شعبان ١٤٤٣هـ- ٢٢ مارس ٢٠٢٢م.
- (١٤) محسن الكومي، واقعنا البحثي والسبق القرآني في العلوم البحثية، مقالة منشورة بموقع المركز الديمقراطي العربي، تم الحصول عليها من الرابط <https://democraticac.de/?p=70091> بتاريخ ١٩ شعبان ١٤٤٣هـ- ٢٢ مارس ٢٠٢٢م.
- (15) Imenda, Sitwala. "Is there a conceptual difference between theoretical and conceptual frameworks?." *Journal of social sciences* 38.2 (2014): 185-195.
- (١٦) هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي المحدث الشاعر الفقيه صاحب التصانيف أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي من ولد زيد بن الخطاب رضي الله عنه بن نفيال العدوي. ولد بمدينة بست من بلاد أفغان سنة ٣١٩ هجرية، وتوفي سنة ٣٨٨ هجرية. له عدة تصانيف؛ من أشهرها معالم السنن شرح سنن أبي داود، ورسالة في إعجاز القرآن والتي هي موضع عناية هذا البحث. وثقه غير واحد من أهل العلم، وذكره الذهبي من الحفاظ المعتمد عليهم في الجرح والتعديل، في الطبقة الثالثة عشرة، وقال: "كان ثقة مثبنا من أوعية العلم" (تذكرة الحفاظ، ٣/١٠٩).
- وصفه الإمام النووي بأنه: "الإمام المجمع على إمامته وتفننه في العلوم وإتقانه واطلاعه وتحريه وإنصافه". (الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام، ص ٥٢). ووصفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأنه: "إمام متفق على علمه بالنقل والمعاني" (مجموع الفتاوى، ج ٣٣، ص ١٧٧).
- نقل الذهبي في سير الأعلام النبلاء عن أبي طاهر السلفي أنه قال: "وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف منصف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته". (ج ١٧، ص ٢٥ فما بعدها). للمزيد يراجع: أحمد عبد الله الباتلي، الإمام الخطابي الفقيه المحدث والأديب الشاعر، (دمشق: دار القلم)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (١٧) حمد بن سليمان الخطابي، رسالة في إعجاز القرآن، محرر في كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام (دار المعارف بمصر، ط ٣، ب. ت)، ص ٢٧.
- (١٨) المصدر السابق، ص ٢٩.
- (١٩) السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: إحياء التراث العربي)، ج ٨، ص ١٠.
- (٢٠) عبد الحق بن غالب ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٤٢٢هـ-٢٠١١م، ج ١ ص ٥٢.
- (٢١) عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، (دار المعارف بمصر (ب.ت)) ص ١٩٤.
- (٢٢) الخطابي، رسالة في إعجاز القرآن، ص ٢٦-٢٧.
- (٢٣)
- (٢٤) محمد بن إدريس الشافعي (ت. ٢٠٤هـ)، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مطبعة مصطفى حلي وأولاده بمصر)، ص ٤٢.
- (٢٥) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص ٥٢.

- (٢٦) محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار التونسية)، ١٩٨٤م، المقدمة العاشرة، ج ١، ص ١٠٤.
- (٢٧) المرجع السابق.
- (٢٨) الخطابي، **رسالة في إعجاز القرآن**، ص ٢٩.
- (٢٩) محمد بن القاسم ابن الأتباري، **الأضداد في اللغة** (كفر الطماعين: المطبعة الحسينية المصرية)، ص ٧.
- (٣٠) سعاد بن عبد الكريم أحمد كوريم، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج، **مجلة إسلامية المعرفة**، مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد ٤٩، السنة الثالثة عشرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- (٣١) تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، (المغرب: دار الثقافة)، ١٩٩٤م، ص ٢١٣.
- (٣٢) الخطابي، **رسالة في إعجاز القرآن**، ص ٢٦-٢٧.
- (٣٣) الأتباري، **الأضداد**، ص ٢-٣.
- (٣٤) أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمية، **مقدمة في أصول التفسير**، تحقيق: د. عدنان زرزور، ط ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ص ١١٣.
- (٣٥) إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (الخبر: دار ابن عفان)، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ج ٤، ص ٢٦٦.
- (٣٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج ١٦، ص ٤٨٩.
- (٣٧) أحمد ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج ١، ص ١٧٤.
- (٣٨) حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الآداب)، ٢٠١٠م، ج ١، ص ٢٧.
- (٣٩) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج ١ ص ٢٠٥.
- (٤٠) الحسن البيوسي، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، (الدار البيضاء: دار الثقافة)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ج ١، ص ١٧٧.
- (٤١) مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، **المعجم الوسيط**، الطبعة الخامسة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م، ص ٤٠.
- (٤٢) حسن المصطفي، **التحقيق في كلمات القرآن**، (طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفي)، ١٣٨٥هـ، ج ١، ص ٢٣٢.
- (٤٣) حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ج ١، ص ٧٥.
- (٤٤) البيت أورده خليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين، ونسبه لأبي دلامة، ج ٨ ص ٢٣١.
- (٤٥) مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، **المعجم الوسيط**، ص ٤٠.
- (٤٦) رواه الحاكم في مستدرکه (رقم ١٠٨٥/٥٤٨٧) في كتاب معرفة الصحابة (ج ٣، ص ٣٩٢-٣٩٣)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- (٤٧) محمد بن أحمد الأزهری، **معجم تهذيب اللغة**، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م (بيروت: دار المعرفة)، ج ١، ص ٢٧٩.
- (٤٨) أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والمعرفة)، ص ٢٨٩.
- (٤٩) محمد بن يوسف أبو حيان، **تفسير البحر المحیط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، ود. زكريا عبد المجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢٠١٠م، ج ٣، ص ٤٨٠.
- (٥٠) راجع: سعيد إسماعيل الصيني، **قواعد أساسية في البحث العلمي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص ١١٩-١٢٢.

التأطير لمفهوم البحث العلمي

- (٥١) راجع المصدر السابق، ص ١٧٧-١٨٢.
- (٥٢) المصدر السابق، ص ١١٩.
- (٥٣) يقول الجرجاني -رحمه الله- في دلائل الإعجاز (ص ١٧٤): "وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء" فهو يرى أن الفعل عموماً يدل على الحدوث والتجدد، وتبعه في ذلك بعض الباحثين دونما تمحيص، ولعل الصواب ما ذكرته الدكتورة سناء البياتي واستدركت به على الجرجاني حيث ذهبت إلى أن الحدوث عام في الفعل، لكن التجدد خاص بالفعل المضارع فقط. يراجع: البياتي، سناء حميد، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم، (عمان: دار وائل للنشر)، ٢٠٠٣م، ص ٥٨-٥٩. والذي يؤيد هذا الاستدراك لدى الباحث أن الأفعال التي استدل بها الجرجاني في دلالة الفعل على التجدد أفعال مضارعة فقط (ص ١٧٤-١٧٧). يراجع: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (القاهرة: مكتبة الخانجي).
- (٥٤) راجع: الصيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، ص ١٢٤؛ وأبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي: صياغة جديدة، (بيروت: مكتبة الرشد ناشرون)، ١٤٢٣هـ، ص ٢٥-٢٦.
- (٥٥) أبوبكر محمد بن عبد الله ابن العربي، عارضة الأحوذ بشرح صحح الترمذي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ١، ص ٤.
- (٥٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر)، ج ٢، ص ١٨٢.
- (٥٧) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٣، ص ٤٧٩.
- (٥٨) يراجع: الصيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، ص ١٥١-١٧٥.
- (٥٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٣، ص ٤٨٠.
- (٦٠) فقد يقال: ما الدراسة السابقة للبحث الذي قام به الغراب حتى يكتمل العناصر المنهجية في بحثه؟ يجاب عن ذلك من وجهين: أولهما: أن قوله تعالى: "فبعث الله غراباً" يشير إلى أن ما قام به الغراب إلهام من الله تعالى، ومعلوم لدى المتخصصين أنه يوجد من الباحثين الموهوبين من يطرق موضوعاً جديداً جداً بإلهام من الله تعالى، فيعسر عليه أن يجد دراسات سابقة في الموضوع، لكنها حالة نادرة جداً. والوجه الآخر: هو أن للغراب تجربة في دفن طعمه كما سنورده لاحقاً، فهذا بمثابة التجربة السابقة له في حل الإشكالية.
- (٦١) يراجع: الصيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، ص ١٥١-١٧٠.
- (٦٢) يراجع: مصطفى بشير الطرابلسي، منهج البحث والفتوى في الفقه الإسلامي بين انضباط السابقين واضطراب المعاصرين: السيد سابق والأستاذ القرضاوي نموذجاً، (عمان: دار الفتح للدراسات والنشر)، ١٤٣٦هـ-٢٠١٠م، ص ٦٧-٦٩.
- (٦٣) أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي)، ١٩٩٤م، ج ١، ص ١١٦.
- (٦٤) ابن الأثير، الأضداد، ص ١١.
- (٦٥) ابن تيمية، تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول بالصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ، دراسة وتحقيق: الخليفة، عبد العزيز بن محمد، (الرياض: مكتبة الرشد)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، المجلد الأول، ص ٩.
- (٦٦) الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٦، ص ١١٦.

- (٦٧) حديث رواه أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- (٦٨) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ط ٢، (الرياض: دار ابن الجوزي)، ١٤٣٥هـ، ج ١، ص ٢٨٩-٢٩٠.
- (٦٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٣، ص ٤٨٠.
- (٧٠) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج ١٦، ص ٤٨٩.
- (٧١) يراجع: الغراب: التاريخ الطبيعي والثقافي، لمؤلفه بوريا ساكس، ترجمة: إيزاميرالدا حميدان، أشار هذا الكتاب إلى أن جميع الثقافات تتشام من الغراب ولا تنظر إليها بخير، حتى جاء علم سلوك الحيوان الحديث فبدأ يبرز جوانب حسنة من سلوك الغراب، للمزيد يراجع: ص ١٦٢-١٦٥.
- (٧٢) روى البخاري (٣٣١٤) ومسلم (١١٩٨) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خمس فواسق يقتلن في الجلل والحرم: الحية والفأرة والغراب الأبقع والكلب والحداة.
- (٧٣) ومن الأدلة على فرط ذكاء الغراب أن باحثاً اسمه هيتريتش كان مولعاً بدراسة سلوك الغراب السوداء وتصرفاتها، وعند ما بدأ الدراسة نصحه معلمه بما يلي: "إن الغراب أذكى منك، وسيلزمك سنوات حتى تتفوق عليها في الذكاء بما يكفي حتى تبدأ في الحصول على بيانات لها معنى". يشير المعلم إلى أن تلميذه أقل ذكاء من الغراب. وبعد أن كرس الباحث هيتريتش الكثير من حياته لدراسة الغراب كتب ما يلي: "بعد أن عشت سنوات عديدة في علاقة حميمة مع الغراب رأيت سلوكيات مذهلة لم أقرأ عنها في أي من تقارير الأبحاث والمقالات حول الغراب في الأدبيات العلمية، والتي تجاوزت ١٤٠٠ تقرير ومقالة، وأشياء لم أكن أحلم بأنها ممكنة... وفي النهاية فإن معرفة كل ما يدور في أدمغتها هو وجهة لا يمكن بلوغها، مثل اللانهاية".
- (74) Marzluff, J., & Angell, T. Gifts of the crow: how perception, emotion, and thought allow smart birds to behave like humans. Simon and Schuster, 2013.
- (75) Troscianko, Jolyon, and Christian Rutz. "Activity profiles and hook-tool use of New Caledonian crows recorded by bird-borne video cameras." Biology letters 11, no. 12 (2015): 20150777.
- (76) Stacho, Martin, Christina Herold, Noemi Rook, Hermann Wagner, Markus Axer, Katrin Amunts, and Onur Güntürkün. "A cortex-like canonical circuit in the avian forebrain." Science 369, 2020.
- Nieder, Andreas, Lysann Wagener, and Paul Rinnert. "A neural correlate of sensory consciousness in a corvid bird." Science 369, 2020, 1626-1629.
- (٧٧) محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: محمد بن إبراهيم سليم، (القاهرة: مكتبة ابن سينا)، ص ١٣٨.
- (78) Ibid Marzluff, J., & Angell, 2013.

Al Maraji'

- Ibn al-Anbary, Muhmmad bin Qasim. Al-Adhdad fi Luggah,(Kafar tamain: AlMatba't al-Husayniyyah al-Masriyyah).
- Ibn al-'Araby, Muhammad bin Abdullah, 'Aridatul-Ahwadhy bi-sharh Saheeh Trimidhy, (Baerut: Darul Kutb 'Ilmiyyah).

- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Haleem. Muqaddimah fi Usuli-Tafseer. Tahqiq: Dr. Adnan Zarzur, 1392-1972.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Haleem. Tafseer Ayyatin Ashkhalat ala katheerin minal-Ulamaa'. Dirastun wa tahqiqi: AbdulAziz bin Muhammad al-Kahleefah. (Riyadh:Maktabah Rushd)1417H-1996.
- Ibn Ashur, Muhammad Tahir. At-Tahrir wa Tanwir (Tunus:Ad-Dar Atunisiyyah), 1984.
- Ibn Faris,Ahmad. Mu'jam Maqayees Luggah. Tahqiq: Abdul-Salam Harun.(Baerut: Darul-Fikr).
- Abu-Hayyan Muhammad bin Yusuf. Tafseerul- Bahr Muheet.Tahqiq; Adil Ahmad Abdul Mawjud wa Aliyy Muhammad Iwad, wa Dr. Zakariyah Abdul Majeed Al-Nuty wa Dr. Ahmad Al-Najuly Al-Jumal.(Baerut: Drul-Kutu al-'Ilimiyyah), 2010.
- Nayil Mamduh Abu-Zayd. Azmat Ta'leem wa Bahth Al-ilmy al-Muasir, Ab'aduha wa Asbabuha wa subulu Ilajih filkitab wa Sunnah. Al-Majallah al-Urduniyyah fi dirasul-Islamiyyah,al-Mujalad Thalith,al-adad,1, 1428H-2007.
- Husayn Atay. Manhajul-Bahthil-Ilmy fil Quranil-Kareem. Majllah Jamiatul Ameer Abdul Qadir lil Ulum al-Islamiyyah. Muajlad,7, Adad1, pg.31-56, 1992.
- Muhammad bin Ahmad al-Azhari.Muh'jam Tahdeeb Luggah. (Baerut: darul-Ma'rifah) 1422H-2001.
- As-seyyid Mahmud Al-Alusy. Ruh a-Ma'any fi TafseerilQur'anil- Azeem wa Sabi'il Mathany. (Baerut: Ihyah Tuarth al-Araby).
- Ahmad Abdullah al-Batily. Al-Imam al-Khattaby al-Faqeehul Muhaddith wa Adeebul Sha'ir. (Dimashq: Darul qalam).1417-1996.
- Abdul-Qahir bin Abd Rahman Al-Jurjany. Kitab Dalailul-'Ijaz. Tahqiq: Mahmud Shakir. (Qahirah:Maktabtul-khanijy).
- Hamd bin Sulayman Al-Khattaby.Risalat I'jaz al-Qur'an. (Darul-Ma'arif bi Misra).
- Sana' Hameed al-Bayaty.Qawaid Nahw fi Daoui' Nazariyati-Nazm. (Amman: Dar wail li Nashr). 2003.
- Jamal Ali Ad-Dahshan. Nahw Ru'yah Naqdiyyah lil Bahth At-Tarbawy al-Araby. Majallah Naqd wa Tanweer. Adad, 1, 2015, pg.46-64.
- Jalaludeen Asuyuty. Al-Itqan fi Ulumi Qur'an.Tahqiq: Shuayb al-Arnaut. (Baerut:Muasassah Nashrun). 1429H-2008.
- Ibrahim bin Musa Al-Shatiby. Al-Muwafaqaat.Tahqiq: Abu Ubaydah Mahsuur bin Hassan Al Salman. (Al-khabar: Dar Ibn Affan). 1417H-1997.
- Muhammad bin Idris Shafi'y. Ar-Risalah. Tahqiq: Ahmad Muhammad Shakir. (Matba'h Mustafah Halaby wa Awladuh).

- Muhammad bin Idris Shafi'y. Deewan Imam Shaf'i'y. Tahqiq: Muhammad bin Ibrahim Saleem. (Qahirah: Maktabah ibn Seenah).
- Muhammd Al-Ameen bin Muhammd Al-Mukhtar. Adwaul-Bayan fi 'Idahil Qura'n bil Qur'an. (Daru Alam al-Fawa'id).
- Sa'eed Ismail Seeny. Qawaid Asasiyyah filbahthil-'Ilmy. (Baerut: Muassat Risalah). 1415H-1994.
- Muhammad bin Jareer At-Tabary. Jamiu'l-Bayan an Ta'weel Aayil-Qur'an. (Qahirah: Markazul-Buhuth wa Dirasaat al-Arabiyyah wa Islamiyyah), 1422H-2001.
- Mustafa Basheer al-Tarabulsy. Manhaj al bahth wal- Fatwa fil-Fiqh Islamy bayna indibaat Saabiqeen wa IdtiraabilMu'asireen. (Amman; Darul Fath li Dirassat wa Nashr), 1436H-2010.
- Muhammad bin Salih Al-Uthaymeen. Tafseerul-Quraniil-Kareem. (Riyadh: Darul Ibn Jawzy) 1435H.
- Ahmad Al-areeby. Al-Qur'an wa Manahijil bahth al-'Ilmy. From <https://tajdeed.org> date 19 Tuesday Sha'ban 1443H- 22 March 2022.
- Abu Hilal Al-Askary. Al-Furuq Alugawiyah. Tahqiq: Muhmmad Ibrahim Saleem. (Qahirah: Darul-'Ilm wal-Ma'rifah).
- Hamid Al-Atiyyah. Nizamul-Ma'rifah wa Manhajul bahth fil Qur'an Al-Kareem. (Baerut: Darul-Anwar litbaah wa Nashr wa tawzee').
- Ahmad bin Idris Al-Qarafy. Adhakheerah. Tahqiq.Muhammad Hijjy. (Baerut: Darul-Garb Al-Islamy). 1994.
- Muhammd bin Abibakr al-Qurtuby. Al-Jamiu li Ahkamil-Quran. Tahqiq: Dr. Abdullah bin AbdulMuhsin Al-Turky. (Baerut:Muassah Risalah).1427H-2006.
- Hassan Al-Mustafawy. At-Tahqeeq fi kalimatil Qur'an. (Tahran: Markaz Nashr Aathar Al-Alamah Al-Mustafawi), 1385H.
- Fathi Hassan al-Malkaway. Al-Bahth al-Tarbawy wa Tatbeeqatuh fil-Ulumil-Islamiyyah. (Amman: Dar Arzay).1424H-2003.
- Assayyid Abdul Hameed Ali Al-Mahdaly. Al-Minhaj al-Quarany fil Bahth Al-'Ilmy. (Bandar Seri Begawan: Jamiah Sultan Sharif Ali Al-Islamiyyah) 1435H-2014.
- Abdul-Majeed bin Muhamad Al-Wa'la. Aaytun kawniyyah Dirastaun aqadiyyah. Risaltu Majesteer muqaddamah ila Kuliyyah Usulu deen bi jami'ahtil-Imam Muhammad bin Saud Al-Islamiyyah,bi Riyadh. 1433H-2014.
- Al-Hassan Al-Yusy. Zahrul Akam fil-Amthaal wal Hikam. Tahqiq: Dr. Muhammad Hijji, wa Dr. Muhammad Al-Akhdar. (Addarul Baydaa': Daru Thaqafah), 1401H-1981.

- Ahmad Fouad Basha. Al-Manhajul-'Ilmy al-Mua'asir fi dawil-Kitabil-Kareem. Maqaltun Mansurah fi Mawqi' I'Jazul Qur'an wa Sunnah, <https://quran-m.com>, 19 Sh'ban 1443H.
- Ai'sha bint Abdirahman bin Shati'. Al'Ijaz Al-Bayany lil-Qur'an wa Masa'il Ibn Azraq. (Darul-Ma'aarif bi Misra). 2022.
- Boriya Sask. Al-Qurab: Al-Tareekh al-Tabee'y wa Thaqafy. Tarjamah: Izamiralda Hameedan.
- Hassana Haasan Jabal. Al-Mu'jam al-Ishtiqaqy al-Mua'sal li-Alfaazail-Qura'nil-Kareem. (al-Qahirah: Maktabah al-Aadaab). 2010.
- Tamam Hassan. Al-Luggah Al-Arabiyyah Ma'naha wa Mabnaha. (Al-Maghrib: Daru Thaqafah). 1994.
- Abdul-Fatah Khidr. Azmatul-Bahth fil aalamil alaraby.
- Hilmy Abdul-Mun'im Sabir. Manhajiyyah al-Bahth al-'Ilmy wa dawabituhu fil Islam. (Makkah almukarramah: Rabitatulalam al-Islamy). 1998.
- Suad bin Abdil-Kareem Ahamd Kourem. Tafseerul-Qur'an bil-Qur'an: Dirasatun fil mafhum wal- Manhaj. Majallah Islamiyyah al-Ma'rifah, al-Mahdul aalamy lil-fkri-Islamy. Adad 49, 1428H-2007.
- Majma' al-luggah arabiyyah bi Jumhuriyyah misr al-'arabiyyah. Al-Mu'jam al-waseet. Maktbah Ashuruq adawliyyah, 1433H-2011.
- Umar Ali Muhammad. Manhaj Al-Bahth Al-Ilmy wa Mustalahatuh fil Qura'n. Majallah Zanko lil-Ulumil-Insaniyyah. 2017, Mujalad 21, adad 5, pg. 62-87.
- Muhammad Mus'id Yaqut. Azmatul-Bahth al-Ilmy fi Misr wal- Watan al-Araby. Daru Nashr lil Jami'at. 1428H-2007.